سلسلة الخطب الدعوية (٢٤-٢٥)

الزواج

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

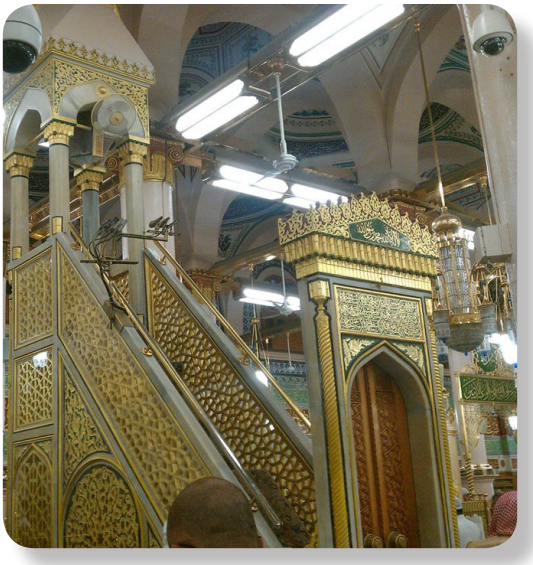

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام .	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

منكرات الأفراح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وأفراح الزواج التي تقام في هذه الأزمنة تشتمل في الأغلب على منكرات عظيمة لا يرضاها الله ولا رسوله ﷺ ولا عباده المؤمنين تقوم تلك الزواجات على حسب العادات والأهواء والميول الشيطانية التي يزينها الشيطان لأصحابها وأهلها والعياذ بالله، فنسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين وأن يريهم الحق حقا ويرزقهم إتباعه ويريهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه.

هذه الأمور المنكرة التي وقع بها بعض الناس هداهم الله وذلك لأننا جميعاً شركاء في سفينة الحياة فإن أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر تمت لنا جميعاً النجاة وإن سكتنا وتساهلنا بذلك هلكنا جميعاً فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ القائم على حُدُودِ اللَّهِ والواقع فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاها وبَعْضُهُمْ أَسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أَسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا على مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أَنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا على أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا»[1].

ولأنه من حق إخواننا المسلمين علينا التناصح فيما بيننا ففي الحديث المتفق عليه قال جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَايَعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[2].

وكذلك تحقيقاً لأمر نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ»[3].

ومنكرات الأفراح كثيرة نذكر منها:

* **أولاً:** الإسراف في وليمة الزواج ودعوة الأغنياء وذوي الجاه وترك الفقراء والمساكين والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأغْنِيَاءُ ويُتْرَكُ الفُقَرَاءُ»[4]. وفي الحديث الآخر: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُمْنَعُهَا مَن يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إلَيْهَا مَن يَأْبَاهَا»[5] والإسراف له صور وأنواع من ذلك المباهاة في انتقاء مكان إقامة الفرح في قصور الأفراح ما يثقل كاهل ذلك الزوج المسكين، وكذلك التفنن في توزيع بطاقات الدعوة وطباعتها بمبالغ طائلة وكذلك إحضار المطربين والمطربات وإحياء الليل بالغناء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) صحيح البخاري (٢٤٩٣).
(٢) صحيح البخاري (٥٧).
(٣) صحيح مسلم (٤٩).
(٤) أخرجه البخاري (٥١٧٧) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٢).
(٥) أخرجه البخاري (٥١٧٧)، ومسلم (١٤٣٢) واللفظ له.

* **ثانياً:** ومن المنكرات التهنئة للعروسين بتهنئة الجاهلية وهي قولهم بالرفاء والبنين والوارد في السنة كما في الحديث: «**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إذا رفَّأَ الإنسانَ إذا تزوَّجَ ، قالَ : بارَكَ اللَّهُ لَكَ، وبارَكَ علَيكَ، وجمعَ بَينَكُما في خيرٍ**»(١).

* **ثالثاً:** ومن المنكرات خروج النساء من بيوتهن متطيبات ويتعرضن للمرور على الرجال وهو كذلك، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أيُّما امرأةٍ استعطَرَتْ، فمَرَّتْ بقَومٍ ليَجِدوا ريحَها فهي زانيةٌ**»(٢).

* **رابعاً:** ومن المنكرات ما تفعله بعض النساء من لبس حذاء مرتفعة ذات سن مدببة طويلة تسمى الكعب العالي وأفتت اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة بعدم جواز لبسه لما فيه من المضار الكثيرة كما أنه يظهر قامة المرأة وعجيزتها بأكثر ما هي عليه والله المتسعان.

* **خامساً:** ومن منكرات الأفراح ما تفعله بعض النساء من لبس الثياب الرقيقة والشفافة والمفتوحة الصدر والنحر والخروج بها عند النساء وعند الرجال غير المحارم قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا**»(٣).

(١) صحيح أبي داود (٢١٣٠).
(٢) أخرجه أبو داود (٤١٧٣)، والترمذي (٢٧٨٦)، والنسائي (٥١٢٦)، وأحمد (١٩٧١١) واللفظ له.
(٣) صحيح مسلم (٢١٢٨).

❋ **سادساً:** ومن منكرات الأفراح اختلاط الرجال بالنساء الأجانب كما يحدث ذلك عند دخول الزوج وأقاربه وأقارب الزوجة من الرجال أو بدون سبب آخر وكذلك دخول المصورين لتصوير الحفل والنساء في غاية التكشف والتبرج والعياذ بالله.

بل ويحصل أعظم من ذلك نسأل الله السلامة والعافية يحدث رقص مختلط بين الرجال والنساء فضلاً عما في الرقص من مفاسد لا تخفى على عاقل. فإلى أولئك، أفلا يخافون عقاب الله ومكره، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه، ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1] ولكن كما ورد في الحديث: «**إِنَّ مما أدرَكَ الناسَ من كلامِ النبوَّةِ الأُولَى: إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شِئتَ**»[2] فكم حصلت من مفاسد عظيمة بسبب ذلك، بل كم من بيت إنهدم وطلقت زوجته وتشردت أسرته بسبب ذلك، وهذا من عقوبات الله تعالى لأولئك في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأخزى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقولون نرجو الله ثم افتروا به ولو أنهم يرجون خافوا كما رجوا

❋❋❋

(١) سورة الأعراف: آية ٩٩.

(٢) صحيح الجامع (٢٢٣٠).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

ومن منكرات الأفراح:

* **سابعاً:** التصوير، كتصوير الحفل للذكرى وتصوير العرسين وقت الزفاف أو التصاوير التذكارية لحضور الحفل من الرجال والنساء والأدهى من ذلك تصوير ذلك بآله التصوير المتحركة فكل ذلك حرام فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هذه الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَومَ القِيامَةِ، يُقالُ لهمْ: أَحْيُوا ما خَلَقْتُمْ**»[1]، وكم من مصائب حصلت وخلافات وقعت من جراء هذا التصوير.

* **ثامناً:** ومن منكرات الأفراح إحياء الفرح كما يزعمون بالغناء والطرب بل ويتباهون بالمعصية ومبارزة الله بذلك عياذ بالله، فذلك حرام بنص كتاب الله قال تعالى ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾[2]. عن ابن مسعود «أنه سُئِلَ عن هذه الآيةِ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[3] فقال هو الغناءُ والذي لا إله إلا هوَ يُرَدِّدُها ثلاثَ مراتٍ».

نسأل الله للجميع الهداية والصلاح، وأن يرزقنا شكر نعم الله فإن النعم ومنها الزواج يشكر بالطاعة والإنابة إلى الله وليس بالمعصية والعياذ بالله.

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٥١).

(٢) سورة الإسراء: آية ٦٤.

(٣) سورة لقمان: آية ٦.

الحث على النكاح

الحمد لله له الأسماء الحسنى والصفات العلى أحمده سبحانه خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وإن الزواج أو النكاح عقد بأركان وشروط يحل للزوج الاستمتاع بزوجته وحكم النكاح مشروع بل حث عليه الإسلام في الكتاب والسنة بل هو ﴿فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾[2] يقول الله جل ذكره ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾[3].

والأيامى جمع أيم وهو من لا زوج له من رجل أو امرأة ومعنى الآية والله أعلم: تزوجوا أيها المؤمنون من أحرار رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وإمائكم.

ومن لم يستطع النكاح فيجب على والده ثم قريبه أن يزوجه إذا كان يقدر على ذلك. النكاح واجب على من قدر على مؤنته وخاف على نفسه من الوقوع

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الروم: آية ٣٠.

(٣) سورة النور: آية ٣٢.

في الحرام ومسنون لمن قدر عليه ولم يخف العنت لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ فإنَّه له وِجَاءٌ»(١).

وإن في النكاح مصالح دينية ودنيوية:

فالأول من ذلك: أنه وقاية للدين من غائلة الشهوات ليغض المسلم بصره ويحفظ فرجه لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإنَّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ».

الثاني في النكاح: التسبب بالتوصل إلى الولد وذلك قربه وطاعة لله تعالى وتكثير للمؤمنين بالله. ففي الحديث عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالَ: إنِّي أصَبتُ امرأةً ذاتَ حسبٍ وجمالٍ، وإنَّها لا تلِدُ، أفأتزوَّجُها، قالَ: لا ثمَّ أتاهُ الثَّانيةَ فنَهاهُ، ثمَّ أتاهُ الثَّالثةَ، فقالَ: تزوَّجوا الوَدودَ الولودَ فإنِّي مُكاثرٌ بِكُمُ الأُممَ»(٢).

الثالث في النكاح: الطمع في دعاء الولد الصالح في الحياة وبعد الممات لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له»(٣).

الرابع في النكاح: خير متاع الدنيا وحتى يتفرغ الرجل للعلم والتعليم والدعوة والعمل والجهاد لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٦) واللفظ له، ومسلم (١٤٠٠).
(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠) واللفظ له، والنسائي (٣٢٢٧).
(٣) صحيح مسلم (١٦٣١).
(٤) صحيح مسلم (١٤٦٧).

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما استفادَ المؤمنُ بعدَ تقوَى اللَّهِ خيرًا لهُ من زوجَةٍ صالِحَةٍ، إن أمرَها أطاعتهُ، وإن نظرَ إليها سرَّتهُ، وإن أقسمَ عليها أبرَّتهُ، وإن غابَ عنها نصَحتهُ في نفسِها ومالِهِ»(١).

الخامس: النكاح سبب من أسباب الغنى ورفع الفقر والحاجة قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «عجبت لمن ابتغى الغنى بغير النكاح، والله عَزَّوَجَلَّ يقول ﴿يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾(٢).

وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى».

وفي الحديث قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثةٌ حقٌّ على اللهِ عونهم: المجاهدُ في سبيلِ اللهِ، والْمُكَاتَبُ الذي يريدُ الأداءَ، والناكحُ الذي يُرِيدُ العفافَ»(٣).

ففي هذا قطع لحجة بعض الأولياء هداهم الله الذين يرفضون تزويج الفقير لفقره خشية أن يزيده النكاح بؤسًا إلى بؤسه وفقراً إلى فقره.

وهذه النظرة المادية يكذبها الواقع أيضًا فكم من فقير نعرفه أصبح بعد زواجه موفور النعمة قرير العين وهذا من فضل الله تعالى.

وتأمل هذه القصة الواقعية الصحيحة عن الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أنَّ جُلَيبيبًا كان امرَأً يَدخُلُ على النِّساءِ، يَمُرُّ بهنَّ ويُلاعِبُهنَّ، فقُلتُ لامرأتي: لا يَدخُلَنَّ عليكم جُلَيبيبٌ؛ فإنَّه إنْ دَخَلَ عليكم، لأفعَلَنَّ ولأفعَلَنَّ، قال: وكانتِ

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٥٧) واللفظ له، والطبراني (٨/ ٢٦٤) (٧٨٨١)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤٣/ ٢٧٩) باختلاف يسير.

(٢) سورة النور: آية ٣٢.

(٣) أخرجه الترمذي (١٦٥٥) واللفظ له، والنسائي (٣٢١٨)، وابن ماجه (٢٥١٨).

الأنصارُ إذا كان لأحَدِهم أيِّمٌ لم يُزوِّجها حتى يَعلَمَ هل للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها حاجةٌ أم لا، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرَجُلٍ من الأنصار: زَوِّجْني ابنتَكَ، فقال: نَعَمْ وكَرامةً يا رسولَ الله، ونُعْمَ عَيني، قال: إنِّي لستُ أُريدُها لنَفْسي، قال: فلمَن يا رسولَ الله؟ قال: لجُلَيبيب، قال: فقال: يا رسولَ الله، أُشاوِرُ أُمَّها، فأتى أُمَّها فقال: رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخطُبُ ابنتَك، فقالتْ: نَعَمْ، ونُعمةُ عَيني، فقال: إنَّه ليس يَخطُبُها لنَفْسه، إنَّما يَخطُبُها لجُلَيبيب، فقالتْ: أجُلَيبيبٌ إنيهِ؟ أجُلَيبيبٌ إنيهِ؟ أجُلَيبيبٌ إنيهِ؟ لا، لعَمرُ الله لا نُزوِّجُه، فلمَّا أرادَ أنْ يَقومَ؛ ليأتيَ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيُخبرَه بما قالتْ أُمُّها، قالتِ الجاريةُ: مَن خَطَبَني إليكم؟ فأخبَرَتْها أُمُّها، فقالتْ: أتَرُدُّونَ على رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمْرَه؟ ادفَعوني؛ فإنَّه لم يُضيِّعْني، فانطلَقَ أبوها إلى رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبَرَه، فقال: شَأنَكَ بها، فزَوَّجَها جُلَيبيبًا، قال: فخَرَجَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غَزْوةٍ له، قال: فلمَّا أفاءَ اللهُ عليه قال لأصحابه: هل تَفقِدونَ من أحَدٍ؟ قالوا: نَفقِدُ فُلانًا ونَفقِدُ فُلانًا، قال: انظُروا هل تَفقِدونَ من أحَدٍ؟ قالوا: لا، قال: لكنِّي أفقِدُ جُلَيبيبًا. قال: فاطلُبوه في القَتلى، قال: فطَلَبوه فوَجَدوه إلى جَنبِ سَبعةٍ قد قَتَلَهم، ثُمَّ قَتَلوه، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ها هو ذا إلى جَنبِ سَبعةٍ قد قَتَلَهم، ثُمَّ قَتَلوه، فأتاه النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقام عليه فقال: قَتَلَ سَبعةً وقَتَلوه، هذا منِّي وأنا منه، هذا منِّي وأنا منه، مرَّتَينِ أو ثلاثًا، ثُمَّ وَضَعَه رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ساعدَيْه وحَفَرَ له، ما له سَريرٌ إلَّا ساعِدا رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَضَعَه في قَبرِه، ولم يُذكَرْ أنَّه غَسَّلَه. قال ثابتٌ: فما كان في الأنصارِ أيِّمٌ أنفقَ منها، وحَدَّثَ إسحاقُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي طَلحةَ ثابتًا قال: هل تَعلَمُ ما دَعا لها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: اللَّهُمَّ صُبَّ عليها الخيرَ صَبًّا، ولا تَجعَلْ عَيشَها كَدًّا كَدًّا، قال: فما كان في الأنصارِ أيِّمٌ أنفقَ منها»[1].

(١) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٨٢٤٦) مختصراً، وأحمد (١٩٧٨٤) واللفظ له.

ولنعلم أن النكاح من سنة المرسلين عليهم الصلاة والسلام فعن الحسن عن سعد بن هشام أنه قال لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إني أريد أن أسألك عن التبتل فما ترين فيه؟ قالت «فلا تفعل أما سمعت الله عَزَّوَجَلَّ يقول ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[1].

فاتقوا الله وبادروا بتزويج أبنائكم قبل أن يقعوا في أمور لا تحمد عقباها فكم شاب يريد الزواج ويتمناه ولكن يحول بينه وبين ذلك والده الذي لم يراقب الله تعالى وهمه نفسه ولم ينظر إلى مصلحة أولاده وإلى ما يسعدهم في دينهم ودنياهم، ويا أيها الأب الذي حرمت إبنك من النكاح ضع نفسك مكانه وتصور حالتك وأنت في موقفه. بل ما هي حالتك إذا غبت عن أهلك شهراً أو أقل من ذلك.

وعليك بأن تبادر بتزويج ابنتك لمن هو صالح في الأخلاق والدين فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أتاكم من تَرضَون دِينَه وخُلُقَه فأنكِحوه إن لا تفعلُوه تكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ. قالوا: يا رسولَ اللهِ وإن كان فيه؟ قال: إذا جاءكُم مَن تَرضَون دينَه وخُلُقَه فأنكِحوهُ**»[2].

وليس معنى ذلك أن يزوج الأب ابنته لأي أحد لا، بل عليه أن يسأل عنه ويتحرى الرجل الصالح وللأسف أن بعض الأولياء هداهم الله يسارع بتزويج ابنته إلى رجل سوء لا يشهد الصلاة مع المسلمين وإذا جاء خاطب بهذا الوصف فإنه لا يجوز تزويجه لأنها أمانة لديك ولا يجوز تزويجها بإنسان كافر.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

(١) سورة الرعد: آية ٣٨.

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٨٥)، والبيهقي (١٣٨٦٣) باختلاف يسير.

الخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم بشرعه العليم بمصالح عباده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فحتى لا تكون الكبرياء حائلاً دون النكاح وباعثاً قوياً على شيوع الفواحش حينما يعجز الشباب عن آداء المهور وتعجز البنات عن التبعات الثقيلة للجهاز فتندثر مقاصد النكاح وتبقى أوهام المظاهر الكاذبة.

ففي الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من يُمنِ المرأةِ تيسيرُ خُطبتِها وتيسيرُ صداقِها**»(١).

ومما يؤسف ويحزن ابتداع المغالاة في المهور وهذا لا يساعد على النكاح فكيف بالفضول من مظاهر البذخ والإسراف التي أثقلت أهل الغنى فضلاً عن الفقير بل لقد جارى الفقراء فيها الأغنياء نزولاً على التقاليد والعادات فركبهم الدين. الدين ذل بالنهار وهم بالليل وهيهات أن يسعد الذليل بعيشه.

ولنعلم أن كل ما زاد على النفقة المشروعة في النكاح فهو مما لا يقره الشرع ولا يرضى به ونتائج ذلك واضح في المجتمعات والله المستعان.

ولنا في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسوة حسنة فقد زوج فاطمة بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بدرعه الحطمية.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٤٧٨) مطولًا، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٣٦١٢) واللفظ له، وابن حبان (٤٠٩٥) بنحوه.

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما تزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم.

وقد زوج سعيد بن المسيب ابنته على درهمين.

وعلى هذا درج السلف من فضلاء الأمة علماً وأدباً وسلوكاً وما زال المهر عندهم رمزا لقوامة الرجل على المرأة لا مباهاة وفخراً تندثر عنده مقاصد النكاح.

❊❊❊

من أخطاء الأزواج (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

وإن صلاح البيوت من صلاح الأمة وصلاح الأمة هو السبب الأعظم لعزتها وكرامتها ولا تصلح الأمة إلا بصلاح البيوت ولا تصلح البيوت إلا بصلاح الزوجين واستقامتهما على أمر الله فهناك تقل المشكلات أو تتلاشى وهناك تتنزل السكينة وتعم المودة والرحمة، وفي ذلك المنزل يتخرج رجالات الأمة ونساؤها وعظماؤها ذلك أن رابطة الزوجية من أعظم الروابط فمتى سارت هذه الرابطة على أساس من البر والتقوى والمحبة والرحمة عظم شأن الأمة وهيب جنابها ومتى أهملت هذه الحقوق تفصمت تلك الرابطة فسقيت البيوت وحل بالأمة التفكك والدمار. ومن أجل ذلك جاء الإسلام بمراعاة تلك الرابطة وتقويمها وتمكينها وإحاطتها بما يحفظ وجودها ويعلي منارها.

والذي يدير النظر ويرجع البصر في حياة الناس يرى خللا كبيرا وتفريطا كثيراً في شأن تلك الرابطة مما يفقد الحياة الزوجية سعادتها وأنسها وإيتاءها ثمارها

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

الطيبة وعواقبها الحميدة.

وحديثي حول مظاهر التقصير والخطأ الذي يقع به بعض الأزواج تنبيهاً وتذكيراً ومحاولة في العلاج ورغبة في أن تكون بيوتنا محاضن تربية ومستقر رحمة وسعادة.

ولا يعني الحديث عن الأخطاء حصرها كلها كما لا يعني أن جميع الأزواج يقعون في تلك الأخطاء فبض الأزواج من هو على الصراط المستقيم والخلق الكريم. كذلك لا يعني ذكر الأخطاء أن تفرق الزوجة في طلب الكمال فتريد زوجا لا عيب فيه. ولكن إنما هي دعوة للتحلي بالفضائل واجتناب الرذائل. رزقنا الله جميعاً الإخلاص في الأقوال والأعمال وسدد الله الخطى وبارك في الجهور فإلى تلك الأخطاء:

۞ فمنها التقصير في بر الوالدين بعد الزواج:

فمن الناس من إذا تزوج تنكر لوالديه وصار يقصر في حقهما ولا يقدرهما حق قدرهما بل ربما قدم طاعة الزوجة على طاعتهما وربما أهانهما في سبيل إرضاء زوجته ولا ريب أن هذا الصنيع من العقوق للوالدين ويخشى على مرتكبه من العقوبة العاجلة التي تكدر صفوه وتنغص عيشه فجدير بالابن الصالح أن يحرص على بر والديه في كل حال ومما يعين على ذلك الدعاء للوالدين والبر بهما، وأن يحذر من أي تصرف يشعر الوالدين بأن ابنهما قد تغير بعد الزواج وعليه أن يزيد بالبر بهما مادياً أو معنوياً كالهدايا والزيارات والاتصالات، وإبعاد الوالدين قدر المستطاع عن المشكلات الزوجية والحرص على التوفيق بين الوالدين والزوجة.

ومن الأخطاء الشك في الزوجة وسوء الظن بها:

فمن الأزواج من هو ذو طبيعة قلقة ونفس متوترة فتراه يغلب جانب الشك ويجنح كثيراً إلى سوء الظن وقد يسيء بزوجته الظن في أمانتها المالية، وقد يسيء الظن بزوجته في عرضها من خلال شكوكه الكثيرة في خروجها وكلامها بالهاتف ونظرتها وهكذا، وكل ذلك من غير برهان أو بينة وإنما هو تسويل من الشيطان لبعض النفوس الجاهلة، فكم وقع من قتل وطلاق وأذى بسبب سوء الظن والعياذ بالله.

فلا تسترسل مع الأوهام ولا تفرغ قلبك لمثل هذه الوساوس وأحسن الظن بزوجتك والتثبت بما يقال ولا تلتفت إلى ما يجول بخاطرك من أوهام وخيالات.

ومن أخطاء الأزواج قلة الغيرة على زوجته:

فالغيرة عاطفة سامية من عواطف الحب الحقيقي ترفع الزوج إلى المحافظة على زوجته وتدعو الزوجة إلى الاحتفاظ بزوجها والغيرة شيمة من شيم الرجال، والغيرة تشعر الزوجين بالمحبة بل ترى اليوم كيف يغار المرء من ذكر اسم زوجته أما الناس فيكنى عنها بالبيت أو الأهل أو الجماعة حتى قال القائل:

وأنزه اسمك أن تمر حروفه ... من غيرتي بمسامع الجُلاسِ
فأقول بعض الناس عنكِ كناية ... خوف الوشاة وأنت كلُ الناس

وبالمقابل ترى من تلبد أحساسة وفقد رجولته وحميته من عدم غيرته على زوجته ومحارمه بل يرى زوجته سافرة متبرجة ولا يغر عليها وتعافي الرجال وتتكلم معهم ولا يحرك لذلك ساكناً.

وقد عقد الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه في باب الغيرة «قالَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ: لو رَأَيْتُ رَجُلًا مع امْرَأَتي لَضَرَبْتُهُ بالسَّيْفِ غيرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذلكَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: أَتَعْجَبُونَ من غَيْرَةِ سَعْدٍ، واللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ منه، واللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، ومِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ، ولَا أَحَدَ أَحَبُّ إلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، ومِنْ أَجْلِ ذلكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ والمُنْذِرِينَ، ولَا أَحَدَ أَحَبُّ إلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، ومِنْ أَجْلِ ذلكَ وعَدَ اللَّهُ الجَنَّةَ»[1]. والغيرة المحمودة ما كانت في محلها وفي حدود الاعتدال.

ومن أخطاء الأزواج: الاستهانة بالزوجة:

فمن الأزواج من يستهين بها كثيراً فلا يراها إلا هملاً مضاعاً أو لقى مزدري بكلامها ولا يستشيرها وربما احتج بسوء فعله بأن القوامة للرجل وبأن المرأة ناقصة عقل ودين ومن صور إهانة الزوجة تحقرها بين أبنائها وذم أهلها وأقاربها ولا شك أن هذا مسلك سيء فهي مكرمة معززة لها رأيها ومكانتها بل إن بعض النساء لتفوق بعض الرجال بحصافة رأيها وحسن تدبيرها يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْرًا»[2].

ومن الأخطاء التخلي عن القوامة وتسليم الأمور للزوجة:

فكما أن هناك من لا يعتد بالمرأة فنهاك من تخلى عن قوامته وأسلم قيادة الأسرة للمرأة ورأيه ملغى أمام رأيها فقولها هو القول ورأيها هو الفصل وتحيل زوجها إلى خادم لها ويدفعها إلى ذلك غرورها بجمالها أو مالها أو جاهها أو مستواها التعليمي، فتخرج متى شاءت وتلبس ما تشاء بل ربما تدخلت في شؤون

(١) صحيح البخاري (٧٤١٦).
(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨) واللفظ له.

زوجها الخاصة بل تعجبون عندما تسمعون وتلك الزوجة التي تشتري لزوجها ملابسه الخاصة؟ ولا شك أن هذا خلاف الفطرة السوية فالرجل الحق لا يمكن أن يدع المرأة تتسلط عليه وتسلبه مكانته فقلما طاب للرجل عيش مع زوجة تكون كلمتها فوق كلمته فقد قال تعالى ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[1].

ومن الأخطاء أكل مال الزوجة بالباطل:

فمن الأزواج من رق دينه وقلت مروءته فتراه يأكل مال زوجته بالباطل فقد تكون زوجته معلمة أو موظفة وتقبض مالاً مقابل عملها أو مالاً ورثته من أبيها أو غيره ومن هنا يجد بعض الأزواج فرصته لأكل مال الزوجة بالباطل إما بتهديدها بالطلاق إن لم تعطه أو التملق لها وإظهار المحبة لها أو الاستدانة منها مع تبييت النية بعدم الوفاء أو غير ذلك. وهذا الصنيع تأباه المروءة والدين وقد حمى الإسلام مال الزوجة فلم يجعل ليد الزوج عليه من سبيل، فلها حرية التصرف في مالها إذا كانت عاقلة رشيدة وليس لزوجها الحق في الأخذ من مالها إلا عن طيب نفسها.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

❋❋❋

(١) سورة النساء: آية ٣٤.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فلقد سمعتم وشاهدتم ما حصل الأيام الماضية من كسوف الشمس على عدة مناطق في العالم وتناقلت ذلك جميع وسائل الإعلام وضخم الحدث جداً وأنه يجب الاستعداد له بلبس النظارات الواقية لأشعة الكسوف التي ربما تصيب العينين بالأذى.

ولنا فيما حصل وقفات:

* **أولاً:** لنعلم أن الكسوف للشمس أو للقمر إنما هي من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده.
* **ثانياً:** أن الأغلب من الناس استعد لذلك بعدم الخروج من المنزل أو بلبس النظارات الخاصة بالكسوف ولكن لم يستعد له بالصلاة والدعاء والخوف والصدقة والتي أمر بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
* **ثالثاً:** لنعلم أن المقصود من الكسوف هو التخويف وذلك لكثرة معاصي الناس وتجرؤهم على محارم الله فهل تبنا وأنبنا إلى الله، وهل تصدقنا وهل صلينا وليسأل كل واحد منه نفسه عن ذلك.
* **رابعاً:** تجد الفرق الكبير عندما حصل الكسوف في عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي زماننا فرح ومتابعة للكسوف ونظر له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو خائف وجل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينادي الصلاة جامعة.

من أخطاء الأزواج (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

ونكمل ذكر الأخطاء التي تصدر من بعض الأزواج تجاه زوجاتهم فمنها:

قلة الحرص على تعليم الزوجة أمر دينها وتربيتها وتفقيهها بأمر دينها:

بل قد يكون الرجل ذا صلاح وتقى وعلم ومع ذلك لا يحرص على إيصال ذلك الخير إلى زوجته وأهل بيته، ولا ريب أن هذا خطأ فالجهل داء وبيل ومرتع صاحبه وخيم فإذا كانت الزوجة جاهلة أمر دينها لم تعرف حق زوجها ولم تستطع أن تربي أولادها، ولم تقم بعبادة ربها على الوجه المطلوب فالواجب على الزوج أن يعلم زوجته أمور دينها فيعلمها أصول الدين ويرسخ في قلبها حب الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويعلمها أحكام الطهارة بأنواعها ويعلمها الحقوق الزوجية ويحذرها من مساوئ الأخلاق.

ومن الأخطاء التقتير على الزوجة:

فمن الأزواج من يقتر على زوجته ويقصر في الإنفاق عليها مع شدة حاجتها

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

ومع قدرة الزوج وغناه .وأعظم من ذلك أن يبخل الزوج على زوجته بالنفقة الواجبة في الوقت الذي يجود بماله ذات اليمين والشمال على أصدقاءه. وفي ولائم الرياء ورحلات النزهة، فكم من بيوت يخيم عليها البؤس والشقاء بسبب تقتير الزوج وتقصيره في النفقة فربما باتت الزوجة وأولادها على الجوع وربما بليت ثيابهم فلم يجدوا بدلاً عنها وربما تكففوا الناس ولا غرابة إذاً إذا تشتت الأولاد وبحثوا عن المال ولو بطريق الحرام والعياذ بالله يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِينارٌ أَنْفَقْتَهُ في سَبيلِ اللهِ ودِينارٌ أَنْفَقْتَهُ في رَقَبَةٍ، ودِينارٌ تَصَدَّقْتَ به علَى مِسْكِينٍ، ودِينارٌ أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُها أَجْرًا الذي أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ»[1] .

ومن الأخطاء كثرة اللوم على الزوجة وانتقادها :

فمن الأزواج من يكثر لوم زوجته وانتقادها عند كل صغيرة وكبيرة فتراه ينتقد الطعام الذي تعده ويعاتبها إذا بكى الصغار ويؤنبها إذا نسيت أو قصرت في شأن من شؤونه واقبح من ذلك أن يعنفها فيما لا قدرة لها عليه كأن يلومها إذا كانت لا تنجب أو لا تنجب إلا بنات وهكذا فيجمع بذلك بين ألمها في نفسها وبين إساءته البالغة لها وما هذا بمسلك الأزواج العقلاء وكثرة اللوم لا تصدر من ذلك خلق كريم أو طبع سليم.

وعليك أيها الزوج أن تلتمس لزوجتك المعاذير وأن تحملها على أحسن المحامل.

ومن أخطاء الأزواج قلة الشكر والتشجيع للمرأة:

فكما أن من الأزواج من يكثر انتقاد زوجته ولومها فكذلك تجد من هؤلاء

(١) صحيح مسلم (٩٩٥).

مـن لا يشـكر زوجته إذا هي أحسـنت ولا يشـجعها إذا قامت بالعمـل كما ينبغي فتجتهد المرأة أيما اجتهاد في بيتها ومن ذلك لا تكاد تظفر من زوجها بكلمة شكر أو ابتسامة رضا أو نظرة عطف وحنان فضلاً عن الهدية والإكرام ولا ريب أن ذلك ضرب من ضروب الغلظة ونوع من أنواع اللوم والبخل، وماذا يضرك أيها الزوج إذا أثنيت على زوجتك بحسـن تجملها أو حسـن تدبيرهـا أو جودة طبخها وماذا ستخسر إذا شكرتها على وجبة أعدتها لضيوفك، فالكلمة الطيبة صدقة.

ومن الأخطاء طول المقاطعة والهجران للزوجة بلا داع:

فهناك من الأزواج من إذا خاصم زوجته فجر في خصومته فظلم وتعدى طوره فبمجـرد أدمى خطأ أو خلاف مع زوجته تجده يهجرها ويقطع محبتها ورحمتها، وليـس تلك هي المعاملة الحسـنة فليـس من الحكمة أن يتخاصـم الزوجان عند كل صغيرة وكبيرة ثم إن كان هناك خصام فلتكن خصومة شـريفة دعا إليها سـبب معقول وقامت عليها البراهين ثم إن حصلت خصومة فلا ينبغي أن تطول أكثر من اللازم والزوج العاقل هو الذي يستطيع السيطرة على الخصومة وحل الخلافات في أسرع وقت.

ومن الأخطاء إطالة المكث خارج المنزل وقلة الجلوس مع الأهل:

فـلا يـكاد الزوج يجـد وقتـًا يجلس فيـه إلى أهلـه فمنهم من أشـغلته التجارة عـن أهلـه ومنهم من يمكث خـارج المنزل مع أصدقائه وزملائـه في رحلات برية وسهرت خلوية ولا يأتي إلى منزله إلا متأخراً، وقد أهمل أولاده وزوجته وضيعهم كما ضيع نفسـه ولا حول ولا قوة إلا بالله. وإن الاسـتغناء عن الأهل تفرط عظيم وظلم بيّن فكيف يسوغ لك أيها الزوج إهمال زوجتك وشريكة حياتك وتركها نهبا

للوساوس والخطوات والوحشة والأزمات ولا تفهم أيها الزوج المبارك أن تعيش حبيس المنزل ولكن هي دعوة للتوازن وإعطاء كل ذي حق حقه قدر الإمكان.

ومن الأخطاء سوء العشرة مع الزوجة:

فتجد بعض الأزواج هداه الله لا يراعي مشاعر زوجته ولا يبالي في إيذائها ولا يتأدب معها ومن الرجال من يتزين للناس باللباقة والبشاشة وحلاوة اللسان أما مع أهله فهو فظٌ غليظ عابس الوجه ثقيل الظل فمن الأزواج من لا يأبه بمحادثة زوجته فيقاطعها إذا تحدثت أو يتشاغل عنها بل ربما يقوم وهي تتحدث إليه. ومن سوء العشرة أن يأنف الزوج أن تشاركه زوجته في طعامه فيأكل لوحده أو مع أولاده دون زوجته وذلك كله مما ينغص عيش المرأة ويوغر صدرها فمن حق الزوجة على زوجها أن يحسن عشرتها فيهش عند لقائها ويمازحها ويداعبها تطييباً لقلبها وإيناساً لوحدتها واشعاراً بمكانتها وقربها من قلب زوجها يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ»[1].

ومن الأخطاء قلة الاعتداد بالتجمل للزوجة:

فقل من بعض الأزواج من يعتد بالتجمل لزوجته ويظن أن التجمل لا يكون إلا من الزوجة فقط وكثيراً ما تعاني الزوجات من إهمال أزواجهن في التجمل وربما تجمل الأزواج للخروج من المنزل ولم يتجمل لزوجته ولذا تجده لا يبالي أن يأتي إلى المنزل وهو في حالة رثة أو برائحة كريهة ولا ريب أن هذا تقصير في حق زوجته.

(١) صحيح مسلم (١٤٦٩).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أن تتزين لي المرأة لأن الله تعالى يقول ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1].

ومن الأخطاء الجهل بعوارض المرأة الطبيعية:

وهذا يحصل ممن تزوج حديثاً فيجهل الزوج ما يعتري المرأة من العوارض الطبيعية سواء في حال حملها أو حيضها أو نفاسها أو غير ذلك، فربما أصاب المرأة الضيق والتكدر والنكد خصوصاً في حال حملها ووحم المرأة وتوحُمها هو أن تشتهي أشياء في حال حملها وربما تكره بعض الأشياء فلا تكاد تطيقها كأن تكره المنزل أو المطبخ أو الزوج فإذا كان الزوج جاهلاً بتلك الحال فإنه ربما بادر إلى طلاقها وما علم أن ذلك خارج عن إرادتها فجدير بالزوج أن يتفطن لهذه الأشياء حتى لا يقع في الخطأ ثم يندم حين لا ينفع لندم.

رزقنا الله وإياكم السعادة الأبدية في دار الدنيا والدار الأخروية.

❊❊❊

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فمن أخطاء الأزواج ضرب الزوجة:

بلا مسوغ فمن الأزواج من قسا قلبه وغلظ طبعه وتعدى طوره حيث يضرب زوجته ويسومها سوء العذاب عند أتفه الأسباب وبعض أولئك الأزواج يرون أن ذلك من الرجولة فالرجولة في نظرهم هي التسلط والظلم والاستعلاء. والعجب أن ترى بعض هؤلاء يتذلل ويتمسكن لأهل الزوجة قبل الزواج فإذا ما ظفر بها تنكر وقلب ظهر المجن فتراه بعد ذلك يرفع يده أو عصاه على زوجته وربما على أولاده أيضاً وربما أضاف على الضرب السب والشتم والسب واللعن والعياذ بالله، وأقول إن المرأة أيها الزوج ليست هملاً مضاعاً ولا لقى مزدرى وليست بهيمة تباع وتشترى وإن للمرأة في هذه الحالة الحق الكامل في أن تشكو حالها إلى ولي أمرها أو أن ترفع إلى الحاكم أمرها لأنها مكرمة معززة مصونة، فعلى الزوج أن يتق الله تعالى ولا يضرب المرأة لأدنى سبب وأتفه عله، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجامِعُها في آخِرِ اليَومِ»[1].

وفقنا الله جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٥٢٠٤).

أخطاء الزوجات (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى حق التقوى واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى فإن أجسامكم على النار لا تقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

والحديث عن أخطاء الزوجات ولا شك أنه إذا قام كل من الزوجين بواجبه تماماً على الوجه الذي يرضاه الله تعالى حلت الأفراح والمسرات وزالت المشكلات وكان لذلك أبلغ الأثر في صلاح الأسرة وقوة الأمة ولا ريب أن الزوجة الصالحة هي التجارة الرابحة.

ومن أمارات السعادة للإنسان، ومما يعين على صلاح الزوجات أن تلقى الأضواء على بعض ما يصدر منهن من أخطاء فذلك أدعى لتشخيص الداء ومعرفة الدواء. ولا يعني ذكر تلك الأخطاء أنها تعم جميع الزوجات ففيهن من خيرها كثير وتقصيرها يسير.

ويعني ذلك أن يستغل الفرحة الزوج فيعدد معايب زوجته ويزهد بها ويميل عنها بل هذه الكلمة المتواضعة دعوة للتحلي بالفضائل والتخلي من الأخطاء والرذائل. وفقنا الله وإياكم للصواب وهدانا جميعاً سواء الصراط.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

فمن الأخطاء التي تقع من الزوجات المبالغة في طلب الكمال من الزوج:

المبالغة في طلب الكمال من الزوج فتغرق في الخيال وتبالغ في طلب الكمال فتظن بأن الزوج جنة الفردوس وربما نفرت منه بعد الزواج والأولاد والعشرة الطيبة وهذا الأمر قد يوجد ومن أسبابه ضعف التربية والإفراط في تربية الفتاة والجهل بواقع الحياة الزوجية والمؤثرات الإعلامية وعلى الزوجة العاقلة أن تعتدل في نظرتها ولتعلم أن الحياة الزوجية واقع محسوس فيه الآلام والآمال، والأفراح والأتراح والحياة الزوجية إنما هي تعاون وتراحم وتفاهم.

ومن الأخطاء قلة مراعاة الزوجة لوالدي الزوج:

ولا ريب أن للزوجة على الزوج حق إكرامها ومن إكرامها إسكانها في مسكن منفرد ولكن ربما يضطر الزوج للسكن مع والديه لأمر أو لآخر فتريد بعض الزوجات أن تستأثر بزوجها فلا يكون لأحد سواها نصيب فيه بل ربما تعدى الأمر ذلك فقامت بإيذاء والدي زوجها كرفع الصوت عليهما والتأفف من أوامرهما وقلة التودد لهما وقلة المراعاة لمشاعرهما واحتقارهما وكثرة ذمهما وإغراء الزوج بعقوقهما وأسباب ذلك قلة التقوى وسوء التربية وضعف العقل من الزوجة ولهذا كان لزاماً على الزوجة العاقلة الرشيدة التي تريد سعادتها وسعادة زوجها أن تؤثر زوجها على نفسها وأن تكرم قرابته وتزيد م في كرام والديه فكل ذلك إكرام للزوج وإحسان إليه.

ومن الأخطاء تبذل الزوجة وقلة تجملها لزوجها:

فكثير من الزوجات لا تُعنى بمظهرها أمام زوجها فلا تلبس اللبس الجميل ولا تتعاهد بدنها بالنظافة ولا تراعي ما يروقه من الروائح الطيبة، وإذا أقبلت عليه

أقبلت بملابس رثة ورأس ثائر وروائح تنبعث منها آثار الطبخ وترى عكس ذلك كله إذا هي أرادت الخروج لزيارة أقاربها أو صويحباتها فتخرج بأبهى حلة وأطيب ريح وأجمل منظر وإن هذا الصنيع لمن أشنع الفعال وإن امرأة تقوم به لجديرة بأن تعيش حياة نكده وأن تجلب على نفسها وزوجها البلاء والشقاء إذا ما وجد عليها وأبقاها زوجة له.

ومن الأخطاء كثرة التسخط وقلة الحمد:

فمن الزوجات من هي كثيرة التسخط قليلة الحمد والشكر فاقدة لخلق القناعة فإذا سئلت عن حالها مع زوجها أبدت السخط وأظهرت الأسى واللوعة وإذا قدم لها زوجها مالاً أو هدية سارعت إلى ندب الحظ والاحتقار فتدخل على نفسها وزوجه بهم والغم بحجة أن فلانة من الناس يأتيها زوجها بأموال وهدايا هي أفضل مما جاء به زوجها وهذه المرأة وبهذه الحالة هي تعيش حياة النكد والضيق ولو رزقت حظًا من القناعة لأشرقت عليها شموس السعادة ومثل هذه المرأة يوشك أن تسلب منها النعم فتقرع بعد ذلك سن الندم والسعادة الحقة هي بالرضا والقناعة وماذا ستجني من جراء تسخطها إلا إسخاط ربها وخراب بيتها وتكدير عيش زوجها يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا ينظرُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى امرأةٍ لَا تَشْكُرُ لزوجِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ»[1].

ومن الأخطاء المنّة على الزوج:

فمن الزوجات من تخدم زوجها وتقوم على رعايته ورعاية والديه أو تكون مدرسة فتعطيه بعض المال ولكنها أنانة منانة فلا تمضي مدة إلا وتذكر زوجها بأفضالها وأياديها السالفة عليه فتؤذيه بالمن والأذى والمنة ويجدر بالزوجة

(١) مجمع الزوائد (٤/ ٣١٢) رجاله رجال الصحيح.

أن تبتعد عنه ولئن كانت قبيحة من كل أحد فهي من الزوجة وأشنع وأقبح إذا صدرت من الزوجة تجاه زوجها ولقد نهى الله عن ذلك فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[1].

ومن الأخطاء قلة المراعاة لمكانة الزوج الاجتماعية:

فقد يكون الزوج ذا مكانة علمية أو اجتماعية أو منصب فيحتاج الناس إليه فيقوم باستقبالهم والسعي في حل مشكلاتهم فتضيق الزوجة ذرعاً بكثرة ارتباطاته ومشاغله ولئن كان من حق الزوجة أن يخصص لها الزوج وقتاً ليؤنسها فليس من حقها أن تنكر قيامه بواجبه الاجتماعي أو العلمي أو أن تظهر السخط بذلك بل عليها أن تقدر ظروفه وتحترم مشاعره.

ومن الأخطاء إرهاق الزوج بكثرة الطلبات دونما مراعاة لأوضاعه المالية:

فهي تريد أن تلبس الجديد دائماً وأن تستكثر من الزينة والأثاث وكل مناسبة لها لباسها الخاص والجديد ثم هي تنظر إلى الطبقات الثرية في المجتمع وكيفية لباسهم وتقلدهم في كل شيء.

وهي إذا سارت على هذه الطريقة فهي ما أن تجد زوجاً ضعيفاً فترهقه بكثرة الطلبات وكثرة الديون عليه وإما أن تجد زوجاً حازماً معها ليحافظ على كرامته بين الناس فترى الزوجة أنها قد ابتليت بهذا الزوج وعلى الزوجة أن تقدر طاقة زوجها فلا ترهقه من أمره عسراً ولا تهدر ماله أشراً وبطراً فما أجمل الزوجة أن تصحب زوجها بالقناعة والرضا وعليها أن تنظر إلى من هو دونها في أمور الدنيا.

نسأل الله الهداية للجميع.

(١) سورة البقرة: آية ٢٦٤.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

ومن الأخطاء الحاصلة من الزوجات هداهن الله إقلاق الزوج بكثرة الارتباطات:

فلا تكاد تمر مناسبة إلا وتبادر بالمشاركة فيها ثم إذا هي لم تذهب أشغلت الهاتف بمكالماتها التي تستمر مدة طويلة فيترتب على ذلك إهمال البيت والأولاد والتقصير في حق الزوج. وإن الزوج بحاجة إلى زوجة يأنس بها وتقوم على رعايته وأولاده وبيته والمقصود بذلك الاعتدال في العلاقات والخروج من المنزل.

ومن الأخطاء النشوز والتمرد على الزوج:

فتخالف أمر زوجها وتخرج عن طاعته وصور النشوز كثيرة فمن ذلك عدم طاعته وخدمته وإيذاؤه وإفشاء سره وهكذا فعلى المرأة المسلمة أن تحذر من معصية زوجها والنشوز عليه فإن ذلك إثم كبير وخطر عظيم.

❊❊❊

أخطاء الزوجات (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

فمن أخطاء الزوجات تجاه أزواجهن:

الامتناع على الزوج إذا دعاها للفراش:

إما بحجة أنها مرهقة أو أنها تريد إغضابه بجهلها وما علمت أنها قد حرمت زوجها من أعظم حقوقه وعرضت نفسها للوعيد الشديد لأن من أعظم غايات النكاح أن يعف الرجل نفسه ويقيها مهالك الشهوة يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا دَعا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِراشِهِ، فأبَتْ أنْ تَجِيءَ، لَعَنَتْها المَلائِكَةُ حتَّى تُصْبِحَ»[2].

يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وظاهر الحديث: اختصاص اللعن بما إذا وقع منها ذلك ليلاً لقوله حتى تصبح وكان السر فيه تأكيد ذلك لأنه لا يجوز لها الامتناع في النهار وإنما خص الليل بالذكر لأنه المظنة لذلك».

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) أخرجه البخاري (٥١٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٦) باختلاف يسير.

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إلى فِرَاشِهَا، فَتَأْبَى عليه، إِلَّا كانَ الذي في السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حتَّى يَرْضَى عَنْهَا»(١).

ومن الأخطاء التقصير في خدمة الزوج:

فمن الزوجات من تقصر في خدمة زوجها فلا تقوم بقضاء حاجاته من نحو إعداد المأكل والمشرب وغسيل الثياب ولا تقوم برعاية المنزل والعناية بالنظافة وغير ذلك من الأعمال والسبب هو تكاسلها لا غير ولا شك أن هذا أمر خطير وهذا حق واجب على الزوجة تجاه زوجها.

وفي حديث عمة حصين بن محصن قالت: «أتيتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بَعضِ الحاجةِ، فقالَ: أي هذِهِ! أذاتُ بعلٍ؟ قلتُ: نعَم، قالَ: كيفَ أنتِ لهُ؟ قالَت: ما آلوهُ إلَّا ما عجزتُ عنهُ، قالَ: [فانظُري] أينَ أنتِ منهُ؟ فإنَّما هوَ جنَّتُكِ ونارُكِ»(٢).

فعلى المرأة المسلمة العاقل أن تقوم برعاية زوجها وخدمته والعناية بمنزله فهذا مما يفرح الزوج وينشر السعادة بين الزوجين.

ومن الأخطاء إدخال من لا يأذن الزوج بدخوله في البيت:

فللزوج الحق في ألا يدخل بيته إلا من أحب، وفرض على الزوجة أن تطيعه في ذلك فليس لها أن تدخل في بيته ويكرهه حتى ولو كان ذلك من أقاربه وبعض النساء هداهن الله تتهاون في هذا الحق فتدخل في بيت زوجها من لا يأذن بدخوله وهذا لا يجوز لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حجة الوداع: «فَاتَّقُوا اللَّهَ في النِّسَاءِ، فإنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عليهنَّ أَنْ

(١) صحيح مسلم (١٤٣٦).
(٢) آداب الزفاف (٢١٣) إسناده صحيح.

لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فإنْ فَعَلْنَ ذلكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عليْكُم رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بالمَعروفِ»[1].

وروى البخاري في صحيحه قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وزَوْجُها شاهِدٌ إلَّا بإذْنِهِ، ولا تَأْذَنَ في بَيْتِهِ إلَّا بإذْنِهِ، وما أَنْفَقَتْ مِن نَفَقَةٍ عن غيرِ أمْرِهِ فإنَّه يُؤَدَّى إلَيْهِ شَطْرُهُ»[2].

ومن الأخطاء الخروج من المنزل بدون إذن الزوج:

فبعض النساء لا تبالي بإذن زوجها من عدمه فتخرج بصورة معتادة إلى جيرانها وأقاربها وتخرج إلى مناسبات الأفراح والأسواق وغير ذلك دون إذن الزوج فلا يجوز للمرأة أن تخرج من البيت إلا بإذن زوجها وعلى المرأة المسلمة أن تتذكر أمر الله تعالى لها بالقرار بالبيت يقو سبحانه ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[3].

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينبغي للمرأة أن تحذر من الخروج مهما أمكنها إن سلمت من الفتنة في نفسها لم يسلم الناس منها فإذا اضطرت إلى الخروج خرجت بإذن زوجها في هيئة رثة وجعلت طريقها في المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق ومشت في جانب الطريق لا في وسطه». ويقول الإمام أحمد في امرأة لها زوج وأم مريضه: «طاعة زوجها أوجب عليها من أمها إلا أن يأذن لها».

---

(١) صحيح مسلم (١٢١٨).

(٢) صحيح البخاري (٥١٩٥).

(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

ولو أدركت المرأة المسلمة ما في مكثها وقرارها في بيتها من السعادة والأنس والراحة لآثرت البقاء على الخروج.

ومن الأخطاء طاعة الزوج في معصية الله:

فكما أن طاعة الزوج واجبة ولكن لا يعني ذلك أن تطيع الزوجه زوجها طاعة مطلقة فتطيعه بكل شيء ولو كان في معصية الله فالطاعة إنما هي بالمعروف وفي غير المعصية فلا يجوز للمرأة طاعة زوجها إذا أمرها بمعصية يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ»[1].

وقد عقد الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه باباً قال فيه: لا تطيع المرأة زوجها في معصية الله.

ومن الأخطاء سوء تصرف المرأة إذا عدد زوجها:

فمن النساء من إذا تزوج عليها زوجها بالغت بالغيرة عليه وتصرفت بجهل ممقوت وقد تعترض على حكمة التعدد وتدعوا بالويل والثبور وقد تلطم وجهها وتشق جيبها وتهجر منزلها وتهمل أولادها ومنهم من تشرع في ذم زوجها وتعداد معايبه بل ومنهن والعياذ بالله من يبلغ بها الجهل والسفه مبلغه فتبيع دينها بالذهاب للسحرة والمشعوذين رغبة في عطف قل زوجها إليها وصرفه عن زوجته الجديدة. إلى غير ذلك من التصرفات. وما النتيجة من هذه التصرفات لرعناء فإنها لن تجدي نفعاً ولن تنطفيء لوعة بل قد تكون سبباً في خسران الدنيا والآخرة فعلى الزوجة أن تصبر وأن تحتسب والزوجة العاقلة لا تفكر بما يغضب الله تعالى وعليها أن تحمد الله على نعمة الظاهرة والباطنة.

(١) أخرجه البغوي في (شرح السنة) (٢٤٥٥).

ومن الأخطاء التقصير في تربية الأولاد:

فالأم هي المدرسة الأولى للأولاد والبيت هو اللبنة التي يتكون من مثالها بناء المجتمع والولد قبل أن تربيه المدرسة فالولد مدين لأبويه في سلوكه المستقيم كما أن أبويه مسؤولان إلى حد كبير عن انحرافه وعلى المرأة الاهتمام بتربية أولادها لا سيما وأنها هي التي تقضي معظم الوقت معهم ومتعلقون بها أكثر.

ومن الأخطاء إفشاء سر الفراش:

فمن النساء من تجلس إلى زميلاتها وتحدثهن عما جرى بينها وزوجها وهذا أمر منكر وسوء أدب وقلة حياء والمرأة العاقلة تأبى هذا الصنيع عقلاً وفطرة وديانه وعليها أن تتذكر قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك: «**لعلَّ رجُلًا يقولُ ما فَعلَ بأهلِه، ولعلَّ امرأةً تُخبرُ بما فعَلَت مع زَوجِها فأرَمَّ القَومُ، فقُلتُ: إي واللهِ يا رَسولَ اللهِ! إنهم ليَفعَلونَ، وإنَهنَّ ليَفعلْنَ. قالَ: فلا تَفعَلوا، فإنَّما مَثلُ ذلكَ شَيطانٌ لقيَ شَيطانةً، فغَشِيَها والنَّاسُ يَنظُرونَ**»[1].

إلى غير ذلك من الأخطاء. رزقنا الله وإياكم الفقه في الدين وجعلنا من أتباع سنة سيد المرسلين.

❋❋❋

(١) صحيح الترغيب (٢٠٢٢) صحيح لغيره.

منكرات الأعراس

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وحديثي عن موضوع يتكرر كل عام وتشهد الإجازة منه مشاهد مؤلمة وهو موضوع لطالما أهم الصالحين وأزعج الغيورين ذلك هو موضوع منكرات الأفراح والأعراس ولا شك أن للزواج فرحته ولهجته وللزواج قيمته ونعمته وقد جاءت الشريعة الغراء لتقرر هذه الحقيقة ولتوجب على الزوج أن يتمت الناس بالوليمة في هذه المناسبة المباركة ولكن بحدود الشرع وضوابطه، كما ينبغي للزوج أو القائم على تلك الوليمة ألا يقتصر على دعوة الأغنياء والوجهاء لها فقط بل يدعوا الفقراء والمحتاجين حتى لا تكون وليمته من شرار الولائم فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[2].

ومن المنكرات المنتشرة وهي كثيرة تذكرها باختصار لضيق الوقت فمن المنكرات الإسراف والبطر وله صور متعددة من ذلك بطاقات الدعوة والتي

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) أخرجه البخاري (٥١٧٧) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٢).

لـم يعد الغرض منها إعلام الناس بموعد الزواج ولكنها أصبحت مجالاً للتفاخر والمباهاة فتبلغ قيمة البطاقة الواحدة عشـرة وخمسـة عشـر ريالاً ومن المنكرات إقامـة الأفـراح في الفنـادق والصالات وهي أيضـاً يقصد منها التفاخـر والتباهي ونسمع من يدفع مائة ألف لأجار تلك الحفلة في ليلة واحدة.

ومـن المنكـرات ثوب العروسـة والذي يكلـف الآلاف من الريـالات ثم لا يلبـس إلا لليلـة واحدة فقط خلاف ما تُقدمُ العروس لزوجها وهي منتوفة الشـعر معقوصـة الرأس منكـرة الأظافر مصبوغة الأشـعار على وجهها من المسـاحيق والأصبـاغ مالا يحصى ليس مـن فتنة فيها إلا أبديت ولا خافيـة إلا أبرزت. والله المستعان ومن المنكرات ملابس الحاضرات فيلبسن أردية رقيقة وملابس شفافة لا تـدع موضعـاً من الجسـد إلا أبرزتـه ولا خافيـاً إلا بينته وهـن الائي قال عنهن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِسـاءٌ كاسِـياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُـهُنَّ كَأَسْـنِمَةِ البُخْـتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِـدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا**»[1].

نسأل الله السلامة والعافية فمنهن من شقة ثوبها من كل ناحية وفتحت ملابسها من كل جهة فتلك تشـق ثوبها من أسـفله حتى يبدو سـاقها وتلك لا يمسك ثيابها إلا خيـوط رقيقة دقيقة يبـدو للناضرين ظهرها وصدرها وثالثة تبرز أسـفل بطنها بطريقة مقززة ورابعة وهي أفضلهن وما هي بفاضلة من تستر جسدها ولكنها تشد ملابسها على جسمها وتبرز مفاتنها حتى إذا مشت فكأنها مقيدة.

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨)، وأحمد (٨٦٦٥) باختلاف يسير، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (٢/ ٤١) واللفظ له.

ومن المنكرات التبذير في المأكولات ورمي الأطعمة في الزبالات وهذا والله الإسراف الذي نهانا الله عنه حيث قال ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[1]. ولا يقصد بذلك إكرام الضيف بل يقصد بذلك البطر والمفاخرة، والخير كل الخير في إتباع هدي الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن المنكرات، إحضار المغنين والمغنيات والطقاقات ودفع الأموال الباهضة لهم وتشجيعهم على معصية الله تعالى.

ولنتأمل هذا الحديث العظيم في ذم الملاهي قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُمسخُ قومٌ من أمتي في آخرِ الزمانِ قِرَدةً وخنازيرَ ، قيل : يا رسولَ اللهِ ويشهدونَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنك رسولُ اللهِ ويصومون؟ قال : نعم. قيل: فما بالُهم يا رسولَ اللهِ؟ قال: يتخذونَ المعازفَ والقيناتِ والدفوفَ ويشربونَ الأشربةَ فباتوا على شُربِهم ولهوِهم ، فأصبحوا وقد مُسِخوا قِرَدَةً وخنازيرَ»[2].

ومن المنكرات أيضاً الرقص وهو أشد وأنكى من الغناء لأن فيه عجب وفيه كبر وفيه خيلاء والله تعالى لا ينظر إلى المختال بعين الرحمة أبدا يقول تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾[3].

ومن المنكرات أيضاً التصوير في حفلات الأعراس سواء كان في آلة التصوير المعروفة أو كمرة الفيديو فكل مصور في النار كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا غيض من فيض والمنكرات كثيرة ولكن علينا جميعا القيام بواجب النصيحة والإرشاد والتعاون على البر والتقوى. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه يا رب العالمين.

---

(١) اسورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) التذكرة للقرطبي (٦٤٥) صحيح.

(٣) سورة لقمان: آية ١٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين. أما بعد: فاتقوا الله عباد الله وأتساءل كيف ترجى البركة من زواج يبدأ بمعصية الله تعالى؟ وكيف ننتظر اتفاق بين مجتمعين على سخط الله؟ فأولئك الأزواج يعاقبهم الله عقوبة عاجلة فيبدل فرحهم ترحا وأنسهم شقاء وذلك لدم تقيدهم بأوامر الله تعالى وأوامر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أيها الآباء والأولياء عليكم المسؤولية الكبيرة أمام الله تعالى في كل ما يحصل في الأفراح، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما مِن عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وَهو غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجَنَّةَ»[1] فأنتم لكم النصيب الأكبر فيما يحصل ويجري وذلك بتهاونكم وتغافلكم أما النساء والسفهاء فإننا لا نستغرب منهم ما يحصل لضعف عقولهم وقلة دينهم.

ومن فرط في ذلك فلينتظر العار والشنار وليترقب الهلاك والخسارة والحساب العسير عند الجبار.

إذا عَيَّرَ الإسلامَ بالنقَّص أهلُهُ ... وَوَدُّا له الإتمامَ والدين كاملُ
وأقصوا عن الأنظارِ ذكراً وسُنةً ... وقام عن الإفسادِ وغْدٌ يُجادِلُ
وصارَ الرَّعاعُ الآمرينَ ونسوةٌ ... وأُبعدَ عن صدرِ الأمورِ الأفاضلُ
وقامت عجوزُ السوءِ تنشرُ سُخفَها ... وأهْمَلَ ضَبْطَ الأهلِ شيخٌ مُجامِلُ
فيا مَوتُ زُرْ إنَّ الحياةَ ذميمةٌ ... ويا نفسُ جِدي إن دهْرَكِ هازِلُ

(١) أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢) واللفظ له.

ما قبل الزواج

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[1].

والحديث عن الزواج حديث تدعو الحاجة إليه عموماً وقرب الإجازة خصوصاً وفيه عدة تنبيهات يحسن الإشارة إليها وفي الحديث عن الزواج مشاركة لهموم كثير من الشباب والفتيات فضلاً عن الكبار من الرجال والنساء وسأقصر الحديث على ما قبل الزواج فماذا يدور في مخيلة الشباب حين يفكر بالزواج ولماذا يتزوج؟ وبمن يتزوج؟ وهل يتزوج لغرض واحد أو لعدة أغراض وغير ذلك من التساؤلات؟ والفتاة هي الأخرى لما تتزوج؟ وما الزوج المفضل لها ولماذا ترفض الزواج أحياناً؟ وما أثر هذا الرفض أحياناً على حياتها ومستقبلها.

أتدري ما المراد من الزواج ... إذا ما صرت في سن النتاج
يفيدك منه علماً قادر منه ... وكن فطناً لمعنى الامتزاج

(١) سورة النساء: آية ١.

توسع في معانيه وأبعد ... بنور العلم أهداف الزواج
تجده الأمل منه كل فرع ... لما انتشر الخلائق في الفجاج
ولولا أن آدم صار زوجًا ... ونور الأصل يمحو كل داج

والمفترض أنك حين تهم بالزواج وفي ذهنك عدة أغراض وتريد أن تحقق أكثر من هدف للزواج فإحصان فرجك عن الحرام طريقة الزواج المشروع ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾[1] فلا النظرة المحرمة ولا العادة السرية ولا القنوات الفضائية تحقق لك أهداف الزواج.

بل وتحقيق سنة الأنبياء والمرسلين وإكمال الدين في الزواج هدف ينبغي ألا يغيب عن ذهنك وقد قال رب العالمين لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨﴾[2] وتكثير نسل المؤمنين والسعي لإيجاد ذرية صالحة تعتز بها وتسعد في حياتك هدف جليل ينبغي أن تضعه نصب عينيك وتسعى في سبيله لاختيار الولود الودود كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تزوَّجوا الودودَ الولودَ فإنِّي مُكاثرٌ بكمُ الأممَ يومَ القيامةِ**»[3].

ومن أهداف الزواج التي يباركها الإسلام ترابط الأسرة وتقوية أواصر المحبة بين الزوجين وتنمية غريزة الأبوة والأمومة وغير ذلك وكل ذلك لا ينافي الاستمتاع بما أحل الله من ملاذ الدنيا وقضاء الوطر حسب ما شرع الله، وفي الحديث «**الدُّنْيَا**

(١) سورة المؤمنون: آية ٥-٧.
(٢) سورة الرعد: آية ٣٨.
(٣) أخرجه أحمد (١٣٥٩٤)، وابن حبان (٤٠٢٨) باختلاف يسير، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٤/ ٢١٩) واللفظ له

مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[1].

وعليك أن تختار لنطفتك فالعرق دساس وألا يكون الجمال وحده مؤشر الاختيار عندك فكم من امرأة حسنا تنبت في منابت السوء فإياك وخضراء الدمن وعليك بذات الدين تربت يداك كما قال المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وحرى بك أن تختار زوجتك من بيئة كريمة معروفة باعتدال المزاج وهدوء الأعصاب والبعد عن الانحرافات الخلقية والنفسية فإنه أجدر أن تكون هذه المرأة حانية على ولدها راعية لحق زوجها.

وأذكرك أن لا تكون الشهوة الجنسية هدفك الأول والأخير مع حلِّها لك كي تبلغ الكمال في رجولتك وتعدد أغراض الزواج في حاضرك ومستقبلك لنفسك ولزوجك ولأولادك وللمجتمع من حولك وإياك أن تسرف في الشروط والمواصفات أو أن تخشى الفقر من زواجك وأولادك فتلك معوقات وهمية من الشيطان فاحذرها وإن طاردك شبح غلاء المهور فعسى أن يجعل الله لك مخرجًا ويرزقك من حيث لا تحتسب وإلزم أمر الله تعالى ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[2] وتمسك بهدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ يقول: «يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ فإنَّه له وِجَاءٌ»[3].

(١) صحيح مسلم (١٤٦٧).
(٢) سورة النور: آية ٣٣.
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٦٦) واللفظ له، ومسلم (١٤٠٠).

ويا أيتها الفتاة ومن يسمع من أولياء الأمور:

يقال لك ما يقال للشباب واعلمي أن في تأخير الزواج بحجج واهية تأخيراً لبناء الأسرة المسلمة واستجابة لأعداء الإسلام وفي زمن كثر فيه الفساد والمفسدون يلزم الفتاة ألا ترد خاطباً يرضى دينه وخُلقه وأمانته ومن حق الفتاة أن تتأكد ممن تقدم لها من خلقه وأسرته وخلّوه من الموانع الشرعية وألا يكون تركيزها على شكله الظاهر فحسب أو على نوع وظيفته ومكانته وماله وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا خطبَ إليكم مَن ترضَونَ دينَه وخلقَه ، فزوِّجوهُ إلَّا تفعلوا تَكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ عريضٌ**»(١).

وفي الزواج المبكر خير لك وللمجتمع من حولك ولا ينبغي أن تقعد بك مواصلة الدراسة أو الرغبة بالوظيفة أو مشورة الصديقة عن الزواج المبكر. كما لا ينبغي أن تؤثر فيك وسائل الإعلام والتي تحذرك من الزواج المبكر.

ولتحذر الفتاة أن يطاردها شبح العنوسة في المستقبل بسبب الرفض المبكر فهي الخاسرة وستعض أصابع الندم حيث ينصرف الشباب عنها.

وعلى الفتاة أن تحذر من التبرج والسفور ومواطن الريب فكل ذلك يجعل الأزواج حذرين من التقدم لخطبتك والرجال يبحثون عن الأمينة والعفيفة والجوهرة المصونه تسره إذا نظر وتحفظه في نفسها وماله وولده كما ينفر الأزواج من المرأة التي لا تقوم بأعباء المنزل والحياة الزوجية فليكن لك في بيت أهلك مراس في أمور البيت قبل أن تتحملي المسؤولية كاملة في بيت الزوج.

أسأل الله للجميع التوفيق والسداد.

اللهم احفظ الشباب والفتيات من شر الأشرار وكيد الفجار

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٤) واللفظ له، وابن ماجه (١٩٦٧) باختلاف يسير.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

ويشكل المجتمع عاملاً مساعداً على الزواج أو عائقاً دونه فبذل المحسنين لمساعدة المتزوجين ومبادرة الشباب للزواج وانتشار جمعيات تعتني بهذا الأمر كل ذلك خطوة إيجابيه يشكر عليها المجتمع ومن قام بذلك.

كما أن تقليل المهور والاقتصاد في ألمؤنه وإلغاء الموائد المكلفة كل ذلك يعين الشباب على الزواج.

ومن الأخطاء الحاصلة في هذا الأمر أن يجبر الولي ابنته أو أخته على الزواج بمن تكره ولهذا الأمر عواقب وخيمة تنتهي بالطلاق غالباً.

ومن الأمور التي غفل عنها بعض الناس قضية النظر من الخاطب إلى مخطوبته فمن السنة أن ينظر إليها دونما خلوة وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انظر إليها فإنَّهُ أحرَى أن يُؤدمَ بينَكما**»[1].

ولنحذر جميعاً من وسائل الإعلام بشتى صورها وخاصة تلك الأطباق الفضائية والقنوات الشيطانية فكم أفسدت من عفيف وعفيفة وكم بلبلت من فكر فتلك برامج تعرض الفتن والاختلاط والتبرج وتحطم الحشمة والحياء بزعم أن ذلك حضارة وتقع المسؤولية على الأولياء حين يوفرون هذه الأطباق لفلذات أكبادهم ويندم بعد أن لا ينفع الندم والزواج هو الحل لمشاكل الشباب والفتيات.

(١) صحيح الترمذي (١٠٨٧).

اللهـم احفظنا بالاسـلام قاعدين وبالإسـلام قائمين، اللهم مـن أرادنا وأراد شبابنا ونساءنا بسوء اللهم اشغله بنفسه واجعل تدميره بتدبيره.

❊❊❊

مشكلة راتب الزوجة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

ومشكلة اجتماعية أطرحها عليكم لعلها تثار في المجالس والمنتديات ولعلها تدرس من قبل الباحثين وتناقش مع الأولياء والمسؤولين إنه راتب الزوجة الذي يهدم بيوتاً ويقيم أخرى، يسعد أسراً ويشقي أخرى يقوي علاقات الزوجين أو يضعفها يجعل الزوجة أكثر إسرافاً وهدراً للأموال وقد يجعلها أيضاً أكثر إدراكاً لصعوبات الحياة ومن ثم أكثر رشاداً وتعقلاً في الاتفاق ذلك الراتب هل هو حق خالص للزوجة تماماً أم أن للزوج منه نصيباً مشروعاً وأسئلة كثيرة تدور حول ذلكم الراتب ومع تزايد أعداد النساء العاملات اللاتي يتقاضين رواتب تزاد المشكلة وثمة وقفات حول هذا الموضوع المهم بالنسبة لكثير من الناس.

أولاً: الأصل في المرأة أن تكون مخدومة مكفولة في كل مراحل عمرها وهذا من تعاليم الإسلام الكاملة ورعايته الشاملة لحقوق المرأة فترعى بنتاً وزوجة وأماً وأختاً وإن انقطع عائلها وجب أن يجري لها من بيت المال ما يكفيها.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

وفي حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال كما في خطبة حجة الوداع: «ألا واستَوْصوا بالنِّساءِ خيرًا فإنَّما هنَّ عَوانٍ عندَكُم»(١) عني «أسرى في أيديكم» ثم قال: «ألا وإنَّ حقَّهُنَّ عليكُم أن تُحسِنوا إليهنَّ في كسوتِهنَّ وطعامِهنَّ»(٢) ووظيفة المرأة الحقيقية هي رعاية البيت كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والمَرْأَةُ راعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها ومَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِها»(٣).

والنفقة إنما هي واجبة على الزوج على حسب استطاعته حتى وإن كانت الزوجة تستلم راتباً قال تعالى ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾(٤) بل جاءت الإباحة بأن تأخذ من مال زوجها ما يكفيها وولدها بالمعروف إذا كان لا ينفق عليها كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذِي مِن مَالِهِ بالمَعروفِ ما يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ»(٥) وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كفَى بالمرءِ إثمًا أن يُضيِّعَ من يقوتُ»(٦) فأين أولئك الأزواج الذين يهملون أولادهم وزوجاتهم بدون نفقه حتى كأنهم أيتام فقراء.

بل أصبح راتب الزوجة من أهم أسباب الخلافات الزوجية إذا رفضت إعطاء الزوج منه. بل ما أصاب كثيراً من النساء بالإحباط وتدمير حياتها إلا لكونها لا تمثل لزوجها سوى دخل شهري يحبها إذا دفعت ويبغضها إذا امتنعت تقول إحدى الزوجات أنها تدفع إيجار المنزل وتسدد قسط السيارة ومصروفات البيت ويأخذ زوجها ما تبقى من الراتب ويكون رقيقاً لطيفاً آخر الشهر وإذا استلم

(١) صحيح الترمذي (١١٦٣) حسن.
(٢) صحيح الترمذي (٣٠٨٧) حسن.
(٣) أخرجه البخاري (٨٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٨٢٩).
(٤) سورة الطلاق: آية ٧.
(٥) صحيح مسلم (١٧١٤).
(٦) أخرجه أبو داود (١٦٩٢)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٩١٧٧)، وأحمد (٦٤٩٥).

راتبي تحول إلى إنسان آخر يسب ويشتم بل يضربني أحياناً.

وإنه مما يؤسف حقاً أن يكون الراتب مصدر استيلاء من الوالد قبل الزوج فيحرم ذلك الأب الظلوم ابنته من الزواج بسبب راتبها حيث تقول احدى المعلمات أن أبي يرفض تزويجي بسبب أنني أحقق له دخلاً ممتازاً وكلما تقدم أحد لخطبتي يرفض وها أنا أصارع العنوسة وما زال أبي مصراً على موقفه.

ثانياً: أنه لا يجب على المرأة شيء من النفقة على البيت ولا على الأولاد وقد أجمع العلماء على تفرد الأب بنفقة ألاده بل قد نص العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على أن الزوج إذا أعسر بنفقة زوجته فإنها تمكن من فراقه. يقول تعالى ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾[1].

ثالثاً: أن أجرة العمل ومرتب الوظيفة حق خالص لمن قام به. وليس لأحد أن يأخذ منه شيئاً بغير رضا المرأة وضعف أنوثتها لا يبرر التسلط عليها بل هذا يدعو لمزيد الشفقة عليها وقد ثبت عند الإمام أحمد عن عمرو بن عمرو بن يثربي قال: خطبنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقال: «**لا يحلُّ لامرئٍ من مالِ أخيه شيءٌ إلا بطيبِ نفسٍ منه**»[2].

تقول تلك المعلمة المسكينة قبل الزواج كان والدي يستولي على راتبي كاملاً ولا يترك لي إلا الفتات واشترط والدي عند العقد أن أعطيه راتبي ووافق زوجي على ذلك ولكن بعد الزواج بدأ زوجي يتبرم من هذا الوضع فلا هو يجدني في البيت كما ينبغي ولا يستفيد من عملي ودبت الخلافات بينه وبين أبي وانتهى

(١) سورة النساء: آية ٣٤.

(٢) أخرجه أحمد (٢١١١٩)، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) (٩٧٩)، وأبو يعلى كما في (إتحاف الخيرة المهرة) للبوصيري (٣/ ٣٦٠) واللفظ له.

الأمـر إلى الطلاق وكنـت أنا الضحية فكرهت عملي وكرهـت هذا الراتب الذي دمر حياتي.

رابعاً: ينبغي تغليب السماحة على المحاسبة والمشروع أن يكون بين الزوجين من السماحة ما يجعل المال غير مؤثر على علاقتها فإن ما بينهما من رباط الزوجية لا يقـدر بمـال وهكذا صلة المـرأة لوالديها ولقرابتها ينبغي أن تلاحظه شـكرا لله علـى مـا وهبها من مال وقد حفظ عـن أمهات المؤمنين أنهن كـن يصلن قرابتهن بالمال والأعطيات وهن خير أسوة لكل النساء.

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهـا النَّـاسُ، تَصَدَّقُوا، فَمَرَّ علَى النِّسَـاءِ، فَقَالَ: يا مَعْشَـرَ النِّسَـاءِ، تَصَدَّقْنَ، فإنِّي رَأَيْتُكُنَّ أكْثَرَ أهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ: وبِمَ ذلكَ يا رَسـولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، ما رَأَيْتُ مِن نَاقِصَاتِ عَقْلٍ ودِينٍ، أذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ، مِن إحْدَاكُنَّ، يا مَعْشَـرَ النِّسَاءِ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمَّا صَارَ إلى مَنْزِلِهِ، جَاءَتْ زَيْنَبُ، امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، تَسْـتَأْذِنُ عليه، فقيلَ: يا رَسـولَ اللَّهِ، هذه زَيْنَـبُ، فَقَالَ: أيُّ الزَّيَانـبِ؟ فقيلَ: امْرَأَةُ ابْـنِ مَسْـعُودٍ، قَالَ: نَعَـمْ، ائْذَنُوا لَهَا فَأُذِنَ لَهَـا، قَالَتْ: يا نَبِيَّ اللَّهِ، إنَّـكَ أمَرْتَ اليومَ بالصَّدَقَةِ، وكانَ عِندِي حُلِيٌّ لِي، فأرَدْتُ أنْ أتَصَدَّقَ به، فَزَعَمَ ابنُ مَسْعُودٍ: أنَّه ووَلَدَهُ أحَـقُّ مَن تَصَدَّقْتُ به عليهم، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ ابنُ مَسْـعُودٍ، زَوْجُكِ ووَلَدُكِ أحَقُّ مَن تَصَدَّقْتِ به عليهم»[1].

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (١٤٦٢) واللفظ له، ومسلم (٨٠).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها الأزواج يا من تسلطتم على رواتب الزوجات وأكلتم أموال الناس ظلماً وزوراً، واتقوا الله معاشر الآباء يا من منعتم بناتكم عن الزواج وحرمتموهن لذة الحياة بسبب دراهم معدودة فلكم السعادة والهناء ولن الشقاوة والعناء.

وختاماً فإني أوجه رسالتي إلى امرأة ذات الراتب وهو حق لها تنفق منه كيف تشاء لا يمنعها من ذلك أحد ولا تحتاج إلى إذن أحد ولكن يجدر بالمرأة التي هيأ الله لها وظيفة مباحة أن تكفي نفسها وتستغني عن الآخرين وأن تجعل إنفاقها في مرضاة الله تعالى وأن يكون المال عوناً لها على أمور الدنيا والآخرة.

إن الدراهم في المواطن كلها ... تكسوا الرجال مهابة وجمالا

فهي اللسان لمن أراد فصاحة ... وهي السلاح لمن أراد قتالا

يقول الله تعالى ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾[1].

❋❋❋

(١) سورة القصص: آية ٧٧.

العنوسة (١)

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن تقوى الله جماع كل خير وطريق إلى الجنة دار الأبرار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

وإن من المشكلات في عالمنا الإسلامي عامة ومجتمعنا خاصة تلك المشكلة ظاهرة اجتماعية خطيرة انتشرت وتفشت في مجتمعنا وزاد خطرها وظهرت آثارها ولا حول ولا قوة إلا بالله تلك هي مشكلة العنوسة والعوانس أخوات لنا في الدين تجمعنا بهن رابطة الإسلام وكلمة التوحيد ولهن حق علينا أن ننظر في مشكلاتهن بعين الاعتبار ونبحث عن طرق العلاج لقضيتهن.

فما هي العنوسة وما أسبابها وما أضرارها وما هي طرق العلاج لحلها ؟.

يقول أهل اللغة: عنست البنت البكر أي طال مكثها في بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج فهي عانس والرجل أسن ولم يتزوج فهو أيضاً عانس وأكثر ما يستعمل في النساء.

أما أسباب العنوسة فهي كثيرة نذكر بعضاً منها :

السبب الأول: التعليم فالمرأة تحتج بعدم الزواج بالتعليم ومما لا شك فيه أن الإسلام حث المرأة على العلم والتعليم والإسلام لا يمنع المرأة من العلم

(١) سورة التوبة: آية ١١٩

والعمل وخاصة في التخصصات التي نحتاج إليها بشرط أن لا يتعارض ذلك مع بيتها ودينها ولكن الواقع خلاف ذلك فبعض الطالبات هداهن الله يعطين جانب التعليم اهتماماً أكبر من الزواج فيواصلن تعليمهن بدءاً بالابتدائية ومروراً بالجامعة وانتهاءاً بالدكتوراه حتى يصلن في الغالب إلى سن الثانية والثلاثين وفي هذا السن يعزف الخطاب عن خطبتهن فهؤلاء جميعاً ما هو مصيرهن؟ وكيف سيكون وضعهن؟ هل يجلسن في البيوت والى متى؟ وهل يحققن السعادة والهدف من هذا الجلوس؟

وإن المرأة مهما بلغ مالها ومال أبيها ووجاهتها أو نسبها أو شرفها أو مكانتها فلا تعرف معنى السعادة إلا مع زوج صالح طيب يسترها وتستره ويعفها وتعفه كما قال سبحانه ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾[1] فلا تذوق معنى السعادة إلا مع زوج كفء صالح يعطيها الحنان الذي لا تجده في بيت أبيها ولذلك نجد الكثير من النساء العوانس اللائي يفتقدن هذه السعادة يعشن حياة مليئة بالنكد والهم والعصبية لبعدهن عن الزواج وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[2].

وإليكم قصة تلك المرأة العانس: لتروا منها قيمة الحياة الزوجية عند النساء تقول وهي تتكلم بحسرة: كنت في الخامسة عشرة من عمري وكان الخطاب يتقدمون إليّ من كل حدب وصوب وكنت أرفض بحجة أنني أريد أن أصبح طبيبة ثم دخلت الجامعة وكنت أرفض الزواج بحجة أنني أريد ارتداء معطف أبيض على جسمي حتى وصلت إلى سن الثلاثين وأصبح الذين يتقدمون الي

(١) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(٢) سورة الروم: آية ٢١.

هم من فئة المتزوجين وأنا أرفض وأقول: بعد هذا التعب والسهر أتزوج إنساناً متزوجاً كيف يكون ذلك وعندي المال والنسب والشهادة العليا وأتزوج شخصاً متزوجا؟.

ووصلت بعدها إلى سن الخامسة والأربعين وصارت تقول أعطوني نصف زوج: وهكذا ألقت بنفسها في باب التعاسة.

وهذه امرأة أخرى عانس وهي طبيبة: تقول خذوا شهاداتي وأعطوني زوجاً. وتقول أيضاً: السابعة من صباح كل يوم وقت يستفزني ويستمطر أدمعي. أركب خلف السائق متوجهة إلى عيادتي بل مدفني بل زنزانتي ثم تقول: أجد النساء بأطفالهن ينتظرنني، وينظرن إلى معطفي الأبيض وكأنه بردة حرير فارسية وهو في نظري لباس حداد علي. ثم تواصل فتقول أدخل عيادتي أتقلد سماعتي وكأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقي العقد الثالث يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقي والتشاؤم ينتابني على المستقبل ثم تصرخ وتقول: خذوا شهاداتي ومعاطفي وكل مراجعي وأموالي واسمعوني كلمة ماما وتردد هذه الأبيات:

لقد بت أرجو أن يقال طبيبة ... فقد قيل فما نالني من مقالها

فقل للتي كانت ترى فيّ قدوة ... هي اليوم بين الناس يرثى لحالها

وكل مناها بعض طفل تضمه ... فهل ممكن أن تشتريه بمالها

السبب الثاني: من أسباب انتشار العنوسة: المال فهو سبب من أسباب العنوسة لأنه دخل قلوب كثير من الناس وصاروا ينظرون إليه نظرة حب وشغف مهلك فإذا جاء الخاطب يخطب البنت بحثوا أولاً عن ماله فإذا كان من أصحاب الأموال وافقوا عليه وإن لم يكن كذلك رفضوه وإن كان من أهل الدين والاستقامة والعياذ بالله.

السبب الثالث: العادات التي يتمسك بها بعض الناس وهي مخالفة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل اشتراط الأب فيمن يريد الزواج من ابنته أن يكون من قبيلة معينة أو صاحب منصب معين أو يتغالى هذا الأب في مهرها وتضيع الفتاة أمام هذه الشروط الصعبة والتقاليد الجاهلية.

السبب الرابع: استيلاء الآباء على رواتب بناتهم العاملات استيلاء بالقوة والقهر والسلطة التي يمتلكونها فيستولون على رواتب بناتهن شهرياً ويمنعونهن من أغلى وأعز شيء يمنعونهن من الزواج الذي أباحه الله يمنعونهن من الحياة السعيدة همهم الأموال وجمعها وهذه قصة فتاة لم تحلل أباها وهو يحتضر ويموت وهي لا ترضى أن تسامحه لأنه منعها حقها الشرعي من الزواج والاستقرار والإنجاب وإحصان الفرج بحجج واهية حتى كبرت وتعداها الزواج فلما حضرت أباها الوفاة طلب منها أن تحلله فقالت لا أحللك لما سببته لي من حسرة وندامة وحرمتني حقي من الحياة ماذا أعمل بشهادات أعلقها على جدران منزل لا يجري بين جدرانه طفل؟

ماذا أفعل بشهادة ومنصب أنام معها في السرير لم أرضع طفلاً لم أضمه إلى صدري لم أشكو همي إلى رجل أحبه وأوده ويحبني ويودني حبه ليس كحبك ومودته ليست كمودتك فاذهب عني واللقاء يوم القيامة بين يدي عدل لا يظلم ولكن عليك غضبي ولن أترحم عليك ولن أرضى عنك حتى موعد اللقاء بين يدي الحكيم العليم.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وسار على نهجهم إلى يوم اللقاء ... أما بعد:

فالسبب الخامس من أسباب انتشار العنوسة الزواج بالترتيب وهذا سبب من أسباب العنوسة في كثير من الأسر والبيوت فهم لا يزوجون إلا بالترتيب فلابد أن تتزوج البنت الكبرى أولا ثم التي تليها وهكذا ولا يمكن عندهم أبدا زواج الصغرى قبل الكبرى لما يترتب عليه من الغيرة والحقد والحسد وهذا الفعل يؤدي إلى تحويلهن جميعاً إلى عوانس في فترة بسيطة متقاربة إلا أن يشاء الله.

والسبب السادس: انعدام الجمال في بعض النساء وهذا يجعلهن غير مقبولات لدى أكثر الشباب الذين يشترطون مواصفات واشتراطات خاصة كأن تكون جميلة وطويلة وبيضاء و نحيفة وغير ذلك من الشروط.

وقد يكون هؤلاء الشباب الذين يريدون هذه الشروط ليس فيهم شرط واحد مما شرطوه فلا جمال ولا بياض ولا غير ذلك بل يكون العكس تماماً وهذا لا يقتصر على الذكور وحدهم فقط بل قد تكون الفتاة أحياناً سبباً في عنوسة نفسها فترفض كل من يتقدمون إليها لأنهم في نظرها ليسوا مؤهلين فهي تريد أيضاً شروطاً ومواصفات خاصة.

❋❋❋

العنوسة وأضرارها (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله جَلَّوَعَلَا فبالتقوى النجاة والفلاح والخير والصلاح وبالتقوى حبل يقوى وورع يبقى وسعادة في الدنيا والأخرى يقول المولى جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1].

وإن أضرار العنوسة وآثارها السيئة كثيرة نذكر أهمها:

أولاً: أضرار العنوسة النفسية فإن المرأة العانس تعيش في مشاكل نفسية وصراع مع نفسها تعيش في هم وقلق بالنهار وحزن وأرق في الليل وكل ذلك خوفاً على مستقبلها وتعيش مع صراع نفسي من خلال عدة أمور:

أولاً: أنها عندما تنظر إلى زميلاتها تجدهن متزوجات يعشن حياة طيبة ثم تنظر إلى نفسها فتجد أنها تعيش وحيدة منفردة منعزلة، من غير زوج تتمنى أن يكون لها زوج ولكن لا تجده فتعيش في صراع نفسي فتحمل الهموم فوق رأسها والهم يذهب بالعافية ويقرض العمر وقد قال الشاعر:

(١) سورة الأعراف: آية ٩٦.

والـهـم يـخـتـرم الـجـسـم نحافة ويشـيـب ناصيـة الصبـي ويهـرم

الأمر الثاني: أنها تعيش في صراع نفسي لأنها تتمنى الزواج فهي تتمنى أن تصير أمـاً كغيرها من الأمهات لأن هذا اللقب له مدلولـه وله معانيه العظيمة في نفوس النساء جميعاً.

الأمر الثالث: أنها تعيش في صراع نفسـي مع مسـتقبل حياتها لأن العمر يتقدم بها كل يوم بل كل لحظة فهي اليوم في الثلاثين وغداً في الأربعين وهكذا وكل هذا أدعى لصرف الخطاب عنها فتحبس الهموم والغموم في باطنها حتى تصاب بعقد نفسية من الهم والغم والتشاؤم والكره وغير ذلك نسأل الله السلامة والعافية.

وثانـي أضرار العنوسـة: البوار فالمرأة الطيبـة كالأرض الصالحة للزراعة وهذه الأرض لابد من استثمارها حتى يعود نفعها على المجتمع بالخير والبركة والمرأة لابد من تزويجها حتى تعود بركتها على المجتمع وإذا لم تستثمر فإنها سوف تبور بلا شك وبوارها يكون قاسياً شديداً لا يمكن تبديله ولا تعويضه.

وثالـث أضـرار العنوسـة: انحـراف بعض النسـاء العوانس ووقوعهـن في حبائل الشـيطان من الأقـدام على الحرام والعيـاذ بالله وهي قضيـة اجتماعية خطيرة لها آثارها السيئة على الفرد والمجتمع وقد نتساءل لماذا تنحرف المرأة؟

تنحـرف المـرأة بعد قدر الله تعالى حيـث أن المرأة كالرجـل ترغب بالزواج وتتمنى الاقتران برجل عن طريق الحلال وإذا فقدته فإن الشـيطان يغويها فتقع في الحرام والعياذ بالله.

هذه امرأة شابة طيبة رفض والدها زواجها مع كثرة المتقدمين لها من الخطاب وأصر على ذلك لأنه يريد إنسانـاً من بيئة معينة ومواصفات خاصة فاضطرت هذه

الفتاة إلى أن تواجه والدها مواجهة شديدة صريحة ولكن بغير فائدة ثم اتجهت إلى والدتها وصارحتها أيضاً ولكنها لم تستفد من تلك التصريحات لأنه ليس بيدها حيلة وأوكلت بعد ذلك الأمر إلى الله تعالى، ولكن الشيطان أغواها بحب ابن الجيران الذي كان يميل إليها ولكن الوالد رفضه من جملة المرفوضين فأغواها الشيطان غواية ماكرة خبيثة فأوقعها في الزنا والفاحشة والعياذ بالله وعلم أبوها بالقضية بعد فترة وعلم الجيران وانتشر الخبر بين أهلها وأقاربها وصارت الفضيحة تلازمه في كل مكان فباع مسكنه الذي كان فيه وانتقل إلى مدينة أخرى بعيدة عن مدينته الأولى وأول ما فعله بعد انتقاله أنه زوج ابنته التي كان يرفض زواجها.

والفرق كبير بين فضيحة الرجل والمرأة ذلك أن الرجل يلحقه العار فترة بسيطة جداً إن قدر له أن يكتشف أما المرأة فإن العار يلحقها طوال حياتها خاصة إذا حملت وأنجبت من الزنا والعياذ بالله.

وهذه بعض الأضرار التي نسأل الله تعالى أن يجنبنا وأخواتنا وبناتنا هذه الأضرار وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وبعد أن ذكرنا الداء نذكر الدواء فأقول إن دواء هذا الخطر الكبير الذي تفشى في مجتمعاتنا يكون بعد عون الله تعالى وتوفيقه بأيدينا لأننا نحن الذين أوجدنا هذه المشكلة ولا بد من الجميع أن يسعى لإصلاح الأوضاع وأن يشترك الجميع في إيجاد الحلول لهذه الظاهرة قضاة ودعاة وعلماء وطلبة علم فكل بحسب استطاعته يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى المُؤْمِنِينَ في تَرَاحُمِهِمْ وتَوَادِّهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى»[1].

(١) صحيح البخاري (٦٠١١).

ولا بد أن نربط العلاج بالأسباب، فعلاج السبب الأول الذي هو التعليم فنقول لا شك أن الإسلام حث على تعليم المرأة والمرأة تتعلم الأمور الأساسية التي تحتاجها في أحكام دينها وضروريات الحياة، والحقيقة أن التعليم لا يتعارض مع الزواج لأن المرأة تستطيع أن تجمع بين الدراسة والزواج وماذا تستفيد المرأة من الشهادات الدراسية وأن لا تكون متزوجة أما علاج العادات وأن يشترط الزوج مثلاً من القبيلة الفلانية وغيرها فكل هذه عادات جاهلية فكلها تزول إذا أجبنا داعي الله وحكمنا شريعة الله تعالى القائل في كتابه الكريم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشترته خديجة ووهبته للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أعتقه وتبناه ثم زوجه ابنة عمته زينب بنت جحش فمن هو زيد؟ ومن هي زينب؟ وكيف جمع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهما وعلى أي شيء جمع ؟

زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مولى وزينب ابنة عمة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قرشية فجمع الرسول بينهما على التقوى.

وأما غلاء المهور فهي عادة سيئة وقد نهى ديننا الحنيف عن ذلك يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعظمُ النساءِ بركةً أيسرُهنَّ صداقًا**»[2].

وانظر الى القدوة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتزويجه لابنته فاطمة قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لزوجها علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : «**أَعطِها شيئًا، قُلْتُ: ما عندي مِن شيْءٍ، قال: فأين دِرْعُكَ الحُطَمِيَّةُ؟ قلت: هي عِندي، قال: فأَعْطِها إيَّاهُ**»[3].

(١) سورة الحجرات: آية ١٣.
(٢) أخرجه الحاكم (٢٧٣٢)، والبيهقي (١٤٧٤٥).
(٣) صحيح النسائي (٣٣٧٥) حسن صحيح.

هـذا هو مهر بنـت أفضل الخلق على وجـه الأرض وهذا هو مهر بنت سـيد البشر يا من تعظمون في المهور.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه والصلاة والسلام على محمد وآله ومن تبعهم إلى يوم الدين وسار على نهجهم و إلى يوم العرض على رب العالمين .... أما بعد:

ومن الحلول لما ذكرنا من انعدام الجمال عند بعض النساء فأقول:

إن عادات الناس تختلف فمنهم من يبحث عن الجمال مطلقاً ومنهم من يبحث عن المال ومنهم من يبحث عن النسب ومنهم من يبحث عن الدين وإذا اجتمع مع الدين الشروط الأخرى فإنه يمسك بها وهذا هو الذي يعيش حياة سعيدة هانئة لأنه بنى أساسه على ركن قوي.

ولذلك نجد إرشاد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤكد على ذات الدين فهم الأهم «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمالِها ولِحَسَبِها وجَمالِها ولِدِينِها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ»[1] وما ينفع الشاب إذا تزوج امرأة غنية وليس عندها دين وماذا ينفع الشاب إذا تزوج امرأة ذات حسب وليست ملتزمة وماذا ينفع الشاب إذا تزوج امرأة جميله من غير دين.

فلذلك ينبغي علينا أن نبحث عن دين المرأة وخلقها وعفافها وبعد ذلك لا يمنع من البحث عن الجمال والنسب والمال إن اجتمعت مع الدين.

وأما علاج استيلاء الآباء على رواتب بناتهن فلا شك أن المرأة العاقلة تستطيع أن تتجاوز هذه العقبة وذلك بإقناع والدها بان المال والراتب ليس كل

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

شيء وتتفق مع والدها بأنها سوف تعطيه من راتبها حتى ولو تزوجت وأما الزواج بالترتيب فإن المرأة عليها أن تعلم أن ذلك بقضاء الله تعالى وقدره وأن هذا قسمة ونصيب فلا اعتراض على قضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهناك علاج مهم لهذه الظاهرة الخطيرة ألا وهو تعدد الزوجات.

نسأل الله أن يخلص النية وأن يجعل أقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

❋❋❋

آداب المولود

الحمد لله الرحمن خالق الإنسان في أحسن صورة وأجمل بيان القائل في محكم تنزيله ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾[1] وتبارك الذي تفرد بالخلق والإيجاد ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[2].

والصلاة والسلام على نبي الأنام محمد بن عبد الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن الحديث عن الأولاد فلذات الأكباد يشد القلوب ويبهج النفوس وتقربه العيوب فهم الثمرة التي يرجى منها الخير عندما يرددن بألسنتهم ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[3] وهم الذين انعقدت عليهم آمال المستقبل لكل أمة ولقد رفع الله مكانتهم وجعل لهم في كل شؤونهم ومراحل حياتهم ما يخصم من الآداب ونخص آداب استقبل المولود من عقيقة وتسمية وتأذين وتحنيك وحلق وختان فإلى تلك الآداب:

أولاً: التأذين في أذن المولود:

فإن باكورة السنن التي يستقبل بها المولود في ظل الإسلام هي إسماعه كلمة

(١) سورة آل عمران: آية ٦.
(٢) سورة الشورى: آية ٤٩-٥٠.
(٣) سورة الإسراء: آية ٢٤.

التوحيد كلمة الشهادة الخالدة ويكون هذا التأذين إثر الميلاد مباشرة أو قريباً من ذلك ويقتصر على الآذان دون الإقامة.

ثانياً: التحنيك:

وهي مكرمة إسلامية أخرى للمولود وهذا التحنيك عبارة عن تليين التمرة بالفم ثم دلك حنك المولود بها بعد ولادته وذلك بوضع شيء من التمرة على الإصبع ثم إدخال الإصبع في فمه وتحريكها يميناً وشمالاً والتحنيك سنة مستحبة وقد حنك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدداً من أبناء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

ثالثاً: تسمية المولود:

ومن شأن كل مجتمع أن يعرف الطفل المولد فيه بإسم يطلق عليه ويشار به إليه والأسماء بحسب ما فيها من معان وما تدل عليه من أحداث وأحوال توحي لصاحبها بالقوة أو الضعف أو العزة أو الذلة. ووقت التسمية يوم الولادة ويوم السابع من الولادة. والأب والأم هما اللذان يقومان باختيار الاسم الحسن لوليدهما فإن اختلفا في التسمية فالحق للأب.

وإذا أراد الأبوان تسمية مولودهما الحبيب ذكراً كان أو أنثى فإن بإمكانهما أن يختاراه من بين الخيارات الأربعة التالية وهي:

١) أن يعبد هذا المولود لاسم من أسماء الله.

٢) أو أن يسمى المولود باسم نبي من أنبياء الله ورسله.

٣) أو أن يسمى بأسماء الصالحين من الصحابة والشهداء والعلماء الرجال منهم والنساء.

٤) وأخيراً أن يكون اسماً طيباً وحسناً في لفظه ومعناه.

أما الأسماء الممنوعة فمنها:

* المحرم كالأسماء المعبدة لغير الله مثل عبد النبي وعبد الرسول.
* وكذلك التسمي بأسماء الله المختصة به.
* وكذلك التسمية بالأسماء الأجنبية الخاصة بأعدائنا من اليهود والنصارى وغيرهم.

ومما يكره التسمية به تلك الأسماء التي فيها تعبيد لأسماء يظن أنها من أسماء الله كعبد الموجود وعبد المقصود وعبد الستار وغيرها لأن أسماء الله توقيفية ويكره التسمي بالأسماء التي تحمل في ألفاظها تشاؤماً أو معاني مذمومة تكرهها النفوس وتنفر منها الطباع ومن الأدب أن يجنب لأولاد الأسماء التي فيها تمييع وغرام وغير ذلك مما نهى عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رابعاً: العقيقة:

وهي الشاة التي تذبح عن المولود يوم السابع من ولادته فرحاً به وترحيباً بقدومه وشكراً للمنعم سبحانه ويطلق على هذه الشعيرة ذبيحة ونسيكة أما تسميتها (تميمية) كما هو الحال عند العامة فليس معروفاً في اللغة أو الشرع والأحاديث في مشروعية العقيقة كثيرة جداً منها ما أخرجه البخاري أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مع الغُلَامِ عَقِيقَةٌ، فأهْرِيقُوا عنْه دَمًا، وَأَمِيطُوا عنْه الأذَى**»[1].

وأحاديث أخرى.

وللعلماء في حكم العقيقة ثلاثة أقوال:

* الأول: أنها واجبة.

(١) صحيح البخاري (٥٤٧١).

* الثاني: أنها غير مشروعة.
* الثالث: أنها سنة مستحبة وإليه ذهب أكثر أهل العلم ويذبح عن الولود الذكر شاتان وعن الأنثى شاة واحدة.

خامساً: حلق رأس المولود:

وذلك يوم السابع من ولادته وذلك لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلُّ غلامٍ رَهينةٌ بعقيقتِهِ تُذبَحُ عنهُ يومَ سابعِهِ ويُحلَقُ ويُسَمَّى»[1].

ويتصدق بوزنه فضة ومن الحكم في ذلك تأس بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإشارة إلى عبوديته لله وشكر الله على النعمة وفي التصدق عن المولود طلب إصلاحه وسلامته من الشرور والمصائب.

سادساً: الختان:

وهو عملية قطع الجلدة المحيطة برأس ذكر الطفل والأدلة على مشروعيته كثيرة جداً في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»[2]، وحكم الختان للذكور واجب كما هو رأي جمهور العلماء وللختان وقت استحباب وذلك يوم السابع ووقت جواز وذلك قبل السابع وبعده.

نسأل الله للجميع التوفيق والسداد وأن يصلح الجميع آباء وأمهات بنين وبنات وأن يصلح نياتنا وذرياتنا.

❋❋❋

(١) صحيح أبي داود (٢٨٣٨).
(٢) أخرجه البخاري (٥٨٨٩) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧)، من حديث أبي هريرة.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فنظراً لبعد الكثيرين من الناس عن تعلم الأحكام الشرعية عامة وآداب المولود خاصة فقد وقع بعض الناس في أخطاء ومخالفات واستبدل البعض آداب الإسلام بآداب الكفر والعياذ بالله ومن الأخطاء مايلي:

١- كتابة آيات من القرآن لتسهيل الولادة وما ورد في ذلك من أحاديث فهي ضعيفة.

٢- إظهار الفرح بالذكر دون الأنثى وذلك من عادات الجاهلية التي مقتها القرآن في قوله ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾[1].

٣- التهنئة بعبارات قاصرة بعيدة عن هدي الإسلام فعلى المسلم أن يدعوا للمولود بالصلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة.

٤- قراءة القرآن في أذن المولود بدل الآذان ولا شك أن ذلك مخالفة لهدي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥- تسمية الأولاد بأسماء المشهورين من المنحرفين سواء الإناث أو الذكور.

٦- ترك العقيقة مع القدرة عليها.

٧- الاحتفال بعيد ميلاد الطفل وذلك كل سنة وهذه عادة دخيلة على

(١) سورة النحل: آية ٥٨-٥٩.

مجتمعنا استوردت من الغرب من اليهود والنصارى تقليداً لهم ومحاكاة لآدابهم فعلينا نحن المسلمين أن نكون معتزين بديننا منتمين إلى قيمة وآدابه ومنبعه الأصيل الكتاب والسنة.

❊❊❊

حقوق الزوجية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل «خيرُكم خيرُكم لأَهْلِه وأنا خيرُكم لأَهْلي»[2] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فبتقواه الخير والصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

وإن المتأمل لحياة الناس في هذا الزمان تتكدر نفسه وتصيبه اللوعة والأسى حيث انتشار المعاصي والمنكرات فانقلبت المفاهيم عند بعض الناس فأصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً وتأثر بعض الناس بأفكار الحضارة الغربية الكافرة وأثرت عليهم الأفلام الرديئة التي تجعل من الخيانة الزوجية حباً ومن الانحلال حرية ومن طاعة الزوج رجعية وتعقيداً ومن تفاهم الزوج مع زوجته ضعفاً وخوراً فكثرت المصائب والمشاكل فالزوجة لا تؤدي حق زوجها، والزوج مقصر في حق زوجته وكل ذلك بسبب بعدنا عن كتاب ربنا وسنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأتمنى أن نرى تلك الأسرة المسلمة المتماسكة المتفاهمة يسودها التقدير والاحترام والود والالتزام والسعادة الإيمانية شعارهم: الدين النصيحة وهدفهم تربية الأبناء تربية صحيحة ومرجعهم الكتاب والسنة وأمنيتهم أن ينادى عليهم

(١) سورة الروم: آية ٢١.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٩٥).

يوم القيامة ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1]. وقدوتهم: المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ..

أيها الزوج: اعلم أن المرأة ضعيفة حنونة عاطفية لا تحتاج منك إلى رفع الأصوات وإبراز العضلات فإنها مسكينة محتاجة لك في كل وقت فهي تحتاج إلى الحنان والرأفة والابتسامة والتوجه السليم والنصح القويم وتحتاج إلى الدعوة بالحكمة فهي أم أولادك ومربيتهم وهي المدرسة التي قيل عنها:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق
الأم روض إن تعاهده الحيا ... بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى ... شغلت مآثرهن مدى الأفاق

فإلى من أراد أن يعيش حياة هادئة سعيدة إلى من أراد أن يجعل بيته سكنًا إلى من أراد أن يجعل بيته منبعًا ثقافيا يشع بالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحري بنا أن نحسن أخلاقنا مع زوجاتنا. أسأل الله أن يرزقنا وإياكم السعادة في الدنيا والآخرة.

يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ، فإنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ**»[2].

ومن قبله كلام ربنا ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾[3]، وعن معاوية بن عبيدة قال قلت لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا رسولَ اللَّهِ، ما حقُّ زَوجةِ أحدِنا علَيهِ؟، قالَ: أن**

(١) سورة الزخرف: آية ٧٠.
(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣١) واللفظ له، ومسلم (١٤٦٨).
(٣) سورة النساء: آية ١٩.

تُطْعِمَها إذا طَعِمتَ، وتَكْسوها إذا اكتسَيتَ، أوِ اكتسَبتَ، ولا تضربِ الوَجهَ، ولا تُقَبِّح، ولا تَهْجُرْ إلَّا في البَيتِ»[1].

واسمع وتسمعون عن تلك القصص التي تقشعر منها الأبدان عن حالة بعض الزوجات مع أزواجهن وقيامهم بضربهن وكأنهن إماء لدى سيد جبار وإنني أذكرك بلزوم الرفق بزوجتك وحسن معاملتها واحترام مكانتها وخاصة أمام أولادها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ»[2]. وسأل رجل الحسن بن علي «إن لي بنية وإنها تخطب فممن أزوجها، فقال زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

وللزوجة على الزوج حقوق كثيرة كما قال الحق سبحانه ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾[3].

ومن حقوق الزوجة:

١- حسن المعاشرة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[4].

٢- تعليم المرأة فيجب على الزوج أن يعلم امرأته ما تحتاج إليه من أمور الدين.

٣- أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر كما قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾[5].

---

(١) صحيح أبي داود (٢١٤٢) حسن صحيح.
(٢) صحيح مسلم (١٤٦٩).
(٣) سورة البقرة: آية ٢٢٨.
(٤) سورة النساء: آية ١٩.
(٥) سورة طه: آية ١٣٢.

٤- الاعتدال في الغيرة.

٥- الإنفاق عليها وعلى أولادها.

٦- العدل في القسمة بين أكثر من زوجة.

٧- كف الأذى عنها ومراعاة شعورها.

٨- أن لا يفش لها سراً ولا يذكر عيباً فيها.

٩- السماح لها بزيارة أهلها وأقاربها وجيرانها إذا كانوا من أهل الصلاح.

١٠- ألا يطيل السهر خارج البيت.

١١- ألا يأخذ من أموالها إلا بإذنها.

وغير ذلك من الحقوق. وعلى الزوج أن يحسن المعاملة مع زوجته وأن يتحبب إليها ويناديها بأحب الأسماء إليها وأن يكرمها ويكرمها في أهلها وأن يثني عليهم وأن يبادلهم الزيارة وأن يستمع إلى حديثها ويحترم رأيها ويأخذ بمشورتها وأن يداعبها ويمازحها، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْلَمُ إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قالَتْ: فَقُلْتُ: مِن أيْنَ تَعْرِفُ ذلكَ؟ فقالَ: أمَّا إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً، فإنَّكِ تَقُولِينَ: لا ورَبِّ مُحَمَّدٍ، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لا ورَبِّ إبْرَاهِيمَ قالَتْ: قُلْتُ: أجَلْ واللهِ يا رَسولَ اللهِ، ما أهْجُرُ إلَّا اسْمَكَ**»[(١)].

وختامًا: سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن له زوجة لا تصلي فأجاب عليه أن يأمرها ويجب عليه ذلك وينبغي أن يحضها على ذلك بالرغبة فإن أصرت على ترك الصلاة فعليه أن يطلقها وذلك واجب في الصحيح وتارك الصلاة مستحق للعقوبة حتى يصلي باتفاق المسلمين.

(١) صحيح البخاري (٥٢٢٨).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مبارك فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .....أما بعد:

فيا أيها الزوج إليك بعض الإرشادات الكفيلة بإذن الله إن عملت بها أن تعيش حياة طيبة:

١- الدين النصيحة.

٢- حسن خلقك مع زوجتك وأولادك.

٣- إياك والبخل.

٤- لا يطلع أحد على مشاكلكم.

٥- لا تتكلم إلا بالكلام الطيب.

٦- إياك وإهانة الزوجة.

٧- عليك بالهدية.

٨- احرص على تربية أبناءك.

٩- اجعل لعائلتك مجلس ذكر.

١٠- إياك وضرب الزوجة.

١١- تجمل لزوجتك.

اسأل الله لكما الحياة السعيدة.

الزواج السعيد علي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القرار وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[2] واعلموا أحبتي في الله أن للزواج أهمية كبرى في حياة المسلمين من حيث أنه تحقيق للفطرة التي كتبها الله تعالى على بني آدم منذ خلق الله آدم وحواء، وإننا نعيش جميعاً أفراحاً إسلامية ولله الحمد والمنة بزواج عدد من الشباب والشابات وفقهم الله تعالى وبارك لهم وبارك عليهم وجمع بينهم في خير.

ورأيت أنه من المناسب جداً أن أتحدث عن ذلك الزواج العجيب وذلك الزواج الفريد.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حسبُكَ من نساءِ العالَمينَ مَريمُ بنتُ عِمرانَ، وخَديجةُ بنتُ خوَيْلِدٍ، وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ، وآسيةُ امرأةُ فِرعَونَ**»[3].

(١) سورة الروم: آية ٢١.

(٢) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد (١٢٤١٤) باختلاف يسير، وابن حبان (٧٠٠٣) واللفظ له.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**يا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هذه الأُمَّةِ**»(١).

ولنعش اليوم نماذج من حياة هذه المرأة الكريمة العظيمة سيد نساء هذه الأمة وريحانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنها ابنة أكرم الخلق سيد ولد آدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحبُ بناته وأهله إليه. وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رجع من سفر أو غزاة بدأ بالمسجد فصلى فيه ثم أتى بيت فاطمة فسلم عليها ثم يأتي أزواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**ما رأيْتُ أفضلَ مِن فاطمةَ غيرَ أبيها**»(٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّما فاطمةُ بَضعةٌ منِّي وإنِّي أكرَهُ أنْ يسوءَها**»(٣).

فهذه البنت الكريمة ابنة أكرم الخلق عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كيف عاشت حياتها هل عاشت حياة الترف واللهو والزينة والتفاخر باللباس والحلي، هل عاشت حياة الدعة والراحة والمعصية هل عاشت حياة السفر للخارج والتبرج والسفور كما عاشت ذلك بعض بناتنا نسأل الله لهن الهداية والرشاد، كلا والله.

وهل عاشت سيدة نساء العالمين زواجها زواجاً فيه التبذير والإسراف وفيه المعصية ومحاربة رب العالمين، كلا والله فإنها بنت نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي ربى أمته على تحقيق العبودية لله تعالى، إذاً فكيف زوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري (٦٢٨٥).
(٢) مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٤) رجالهما رجال الصحيح.
(٣) صحيح ابن حبان (٧٠٦٠) أخرجه في صحيحه.

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أردْتُ أنْ أخطُبَ إلى رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنَتَه، فقُلتُ: ما لي من شيءٍ فكيف؟ ثُم ذكَرْتُ صِلَتَه وعائدَتَه، فخطَبْتُها إليه، فقال: هل لكَ من شيءٍ؟ قُلتُ: لا، قال: فأين دِرعُكَ الحُطَمِيَّةُ التي أَعطَيْتُكَ يومَ كذا وكذا؟ قال: هي عِنْدي. قال: فأَعْطِنيها، قال: فأَعْطَيْتُها إيَّاه»[1].

هـذا هو المهر فلقد نسـي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تلـك الدرع فلم يعبأ بها عندما سـأله رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل عنده شـيء؟ لان تلك الدرع لم تكن تسـاوي شـيئًا يذكـر كانت درعًا رخيصة من أرخص الدروع. لم يتذكرها علي ومع ذلك كانت كافيه لتكون مهر سيدة نساء هذه الأمة.

وقـد كان علـي فقيراً معدمًا بن عم رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يملك من زينة هذه الدنيا وبهارجها شيئًا وأولم علي. وهل تدرون ما كانت الوليمة؟

آصع من شعير وتمر وحيس، والحيس هو طعام يتخذ من التمر والإقط والسمن.

هذه وليمة العرس ثم بعد ذلك جهزت سـيدة نسـاء العالمين وهل تدرون بم جهز سـيد الخلق ابنته فاطمـة جهزها بخميلة (أي ثوب واحد مـن قطيفة) وقربة ووسادة من جلد حشوها ليف وفي رواية أنه زاد على ذلك رحى.

هـذا هـو جهازها رضي الله تعالى عنها ثم زفـت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى علي بن أبـي طالـب وما كان يملك مسـكنًا فصبرت حتى التمس مسـكنًا أخـلاه له احد الصحابـة الكرام وهو حارثة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخلاه له وانتقل إلى بعض بيوته فسكنه علي وفاطمة.

(١) تخريج المسند (٦٠٣) حسن لغيره.

وقامت فاطمة بواجبها خير قيام ورعت بيتها وزوجها أكرم رعاية كانت تكون في خدمة بيتها تطحن وتعجن وتخدم بيتها وزوجها تطحن بالرحى حتى أثر الرحى في يديها فخشنت وتجرحت يداها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وفي الحديث «أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، شَكَتْ ما تَلْقَى مِن أَثَرِ الرَّحَا، فأَتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا وقدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ، فَقَالَ: علَى مَكَانِكُمَا. فَقَعَدَ بيْنَنَا حتَّى وجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ علَى صَدْرِي، وقَالَ: ألَا أُعَلِّمُكُما خَيْرًا ممَّا سَأَلْتُمَانِي، إذَا أَخَذْتُما مَضَاجِعَكُما تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وثَلَاثِينَ، وتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ، وتَحْمَدَا ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ فَهو خَيْرٌ لَكُما مِن خَادِمٍ»[1].

هذه هي التربية الراقية في بيت النبوة إنها نعم الزوجة ونعم المرأة الصالحة فهكذا فلتكن النساء ولهذه الأوصاف لتخطب المرأة.

ليس الفتاة بمالها وجمالها ... كلا ولا بمفاخر الآباء
لكنها بعفافها وبطُهرها ... وصلاحها للزوج والأبناء
وقيامها بشؤون منزلها وأن ... ترعاك في السراء والضراء
يا ليت شعري أين توجد هذه الـ ... فتيات تحت القبة الخضراء

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٣٧٠٥).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فالاستغفار معناه طلب المغفرة من الله بمحو الذنوب وستر العيوب ولا بد أن يصاحبه إقلاع وابتعاد عن الذنوب والمعاصي وأما الذي يقول استغفر الله بلسانه وهو مقيم على المعاصي بأفعاله فهو كذاب لا ينفعه الاستغفار.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.

وقال آخر: استغفارنا يحتاج إلى استغفار يعني أن من استغفر ولم يترك المعصية فاستغفاره ذنب يحتاج إلى استغفار.

واعلموا أن هناك ألفاظ للاستغفار وردت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينبغي للمسلم أن يقولها.

* قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ربِّ اغفر لي، وتُب عليَّ، إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ»[1].
* ومنها قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أستَغفِرُ اللهَ الذي لا إلهَ إلَّا هو الحَيُّ القَيُّومُ وأتوبُ إليه»[2].
* ومنها قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيِّدُ الاستِغفارِ أنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي لا إلَهَ إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ قالَ: ومَن قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بها، فَماتَ

(١) صحيح أبي داود (١٥١٦).

(٢) سنن أبي داود (١٥١٧).

مِـن يَومِـهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِـيَ، فَهو مِن أهْـلِ الجَنَّةِ، ومَن قالَها مِـنَ اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها، فَماتَ قَبْلَ أنْ يُصْبِحَ، فَهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ»[1].

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٦٣٠٦).

القوامة للرجل

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عبد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

ولقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ الرجال قوامين على النساء يقومون عليهن بالنفقة والوعظ والتأديب والرعاية فالرجل قيم المرأة ورئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت وما كانت لهم هذه القوامة إلا لفضلهم على النساء لقيامهم بالإنفاق عليهن وبما خصهم الله عَزَّوَجَلَّ به من العقل والرزانة والصبر والجلد الذي ليس لنساء مثله قال تعالى ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾[2].

فيجب على المسلم أن يعي هذه القوامة ويدرك منزلتها في الإسلام ويحافظ عليها ويعلم أن الله أكرمه بها وخصه بها ورفعه بها على المرأة كما قال سبحانه

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

(٢) سورة النساء: آية ٣٤.

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[1] فلا يليق بالمسلم أن يهدر هذه القوامة ويضيعها ولا يصح أن يتنازل عنها ويتخلى عنها ويجعلها في يد المرأة التي ليست خليقة بها ولا تصلح لها وليعلم المسلم أن أعداء الإسلام وأدعياءه حريصون كل الحرص على إذابة هذه المنزلة وإضاعة هذه الرتبة التي جعلها الله لرجل، ويتمثل ذلك في أمور كثيرة من أهمها مناداتهم بمساواة المرأة بالرجل في جميع شؤون الحياة حتى في الأمور العامة التي لا يتولها إلا الرجال لعلمهم الأكيد أن المرأة إذا سويت بالرجل في جميع شؤون الحياة دخل المجتمع المسلم الخلل وذابت شخصيات الرجال ودخل عقل المرأة شعور بأنها كالرجل لا تتميز عنه إلا بالصفات الخلقية فتحصل الفتنة ويكثر الشر.

ومن ذلك أيضاً تكرار الدعوة منهم ومواصلة النداء بضرورة خروج المرأة من بيتها ومشاركة الرجل في عمله واختلاطه بها واختلاطها به وأن جلوسها في البيت وقيام الرجل عليها إهانة لها وهضم لحقها وتعد على كرامتها كما يزعمون ومقصودهم إضاعة لبيت المسلم وضمان لحصول المشاكل الأسرية والخلافات الزوجية وأهم من ذلك كله حصول الفتنة بالمرأة نسأل الله السلامة والعافية.

وإن هذه القوامة حق من حقوق الرجل على امرأته ولتعلم المرأة ذاك ولتسلم به وان تحذر من التمرد على هذا الحق وإنكاره فالذي جعله للرجل هو رب العالمين العالم بما يصلح العباد في المعاش والمعاد.

وعلى المرأة المسلمة العاملة أن لا تصغي للناعقين من أعداء الدين الذين يريدون منها السوء ويتوصلون بها إلى الشر والفتنة والعذاب النفسي والجسدي

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

ولتعلم علم اليقين أنهم لا يسعون لمصلحتها ولا لمنفعتها بل لخرابها وإضاعتها وخراب المجتمع وفساده.

وإننا بحمد الله تعالى نرى رجالاً قاموا بهمه وأدوه على وفق شريعة الله وحققوا القوامة تحقيقاً صحيحاً لا إفراط ولا تفريط فعرف الواحد منهم لامرأته حقها وأكرمها وأنفق عليها وأحسن عشرتها فكان زوجاً صالحاً قائماً بالقسط. ولا شك أن امرأة مثل هذا الرجل ستعرف مكانها الحقيقي ووظيفتها الشرعية ودورها المهم في هذه الحياة تحت كنف هذا الزوج الصالح فلن تتعالى عليه بصوت ولا معاملة ولا معصية تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر وتحفظه في نفسها وماله، وبعد ذلك وللأسف الشديد نرى من أفرطوا في القوامة ومن فرطوا فيها فالذين أفرطوا فيها وغالوا فيها نظروا إلى المرأة وكأنها بهيمة في البيت لا قيمة لها سوى الأكل والشرب واللباس فالغوا إنسانيتها ولم يراعوا مشاعرها بل إنها تلاقي زوجها الضرب المبرح بسبب أو على غير سبب وتلاقي منه الكلام البذيء والسب واشتم والاستهزاء والتنقص من قدرها وهو مع ذلك إذا احتاج إلى امرأته في فراشه لقضاء وطره ضحك عليها ومازحها ودللها وتملق لها فإذا قضى وطره وأفضى شهوته رجع إلى عادته الأولى. فيسبب لها قلق نفسي بل وتكره من جراء ذلك زوجها ومعاملته وعلى الرجل أن يتق الله تعالى في المرأة فإنها خلقت من ضلع أعوج فعليه مراعاتها والتأدب معها وقدوتنا وإسوتنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولتقرأ ولتتعرف على حياته مع زوجاته وبناته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو خير قدوة واسوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهؤلاء أفرطوا في القوامة ولم يعتدلوا ويتوسطوا بها على مراد الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهناك أناس تساهلوا وفرطوا فيها تفريطاً عظيماً.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فأما الذين تساهلوا في القوامة فقد وقعوا في ضلال مبين وخطأ عظيم فجعلوا القوامة للمرأة شعروا بذلك أم لم يشعروا فخضع الواحد لامرأته وائتمر بأمرها وسمح لها أن تتحكم في نفسه وبيته وتتحكم في نفسها ولباسها وذهابها وإيابها ولو كان ذلك مخالفا لشرع الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصار ذلك الزوج المسكين كالخادم عندها فتخلى عن رجولته وكأنه لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم، وقد رأينا من فعل ذلك فكان يمشي خلف زوجته في السوق حاملاً ولدها وهي أمامه وتتصرف فيما تريد وهذا شيء يحز في النفس ولا يفرحنا أن نراه في مجتمعنا والله المستعان.

❊❊❊

الفهرس

- مقدمة ٣
- منكرات الأفراح ٦
- الحث على النكاح ١١
- من أخطاء الأزواج (١) ١٨
- من أخطاء الأزواج (٢) ٢٤
- أخطاء الزوجات (١) ٣٠
- أخطاء الزوجات (٢) ٣٥
- منكرات الأعراس ٤٠
- ما قبل الزواج ٤٤
- مشكلة راتب الزوجة ٥٠
- العنوسة (١) ٥٥
- العنوسة وأضرارها (٢) ٦٠
- آداب المولود ٦٧
- حقوق الزوجية ٧٣
- الزواج السعيد علي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٧٨
- القوامة للرجل ٨٤
- الفهرس ٨٨

❊❊❊